الإثنين 4 كانون الأول 2023
العدد 5077 السنة الثامنة عشرة
Lundi 4 Décembre 2023 nº 5077 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

صفحة الأخبار العاجلة على الواتساب

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

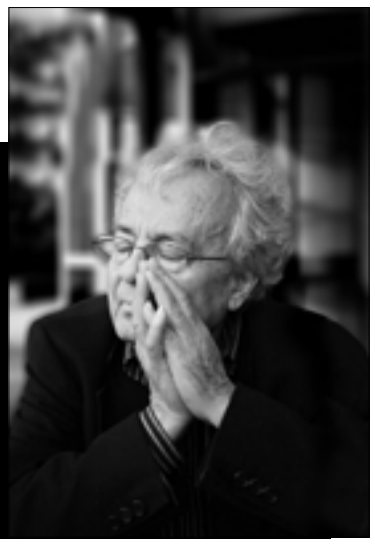

ثقافة

أدونيس
نحو صورة جديدة للمسلمين وللإسلام

فرنسا والسعودية تريدان التمديد لعون لخدمة المشروع

أفكار إسرائيلية لتعديل القرار 1701! [2]

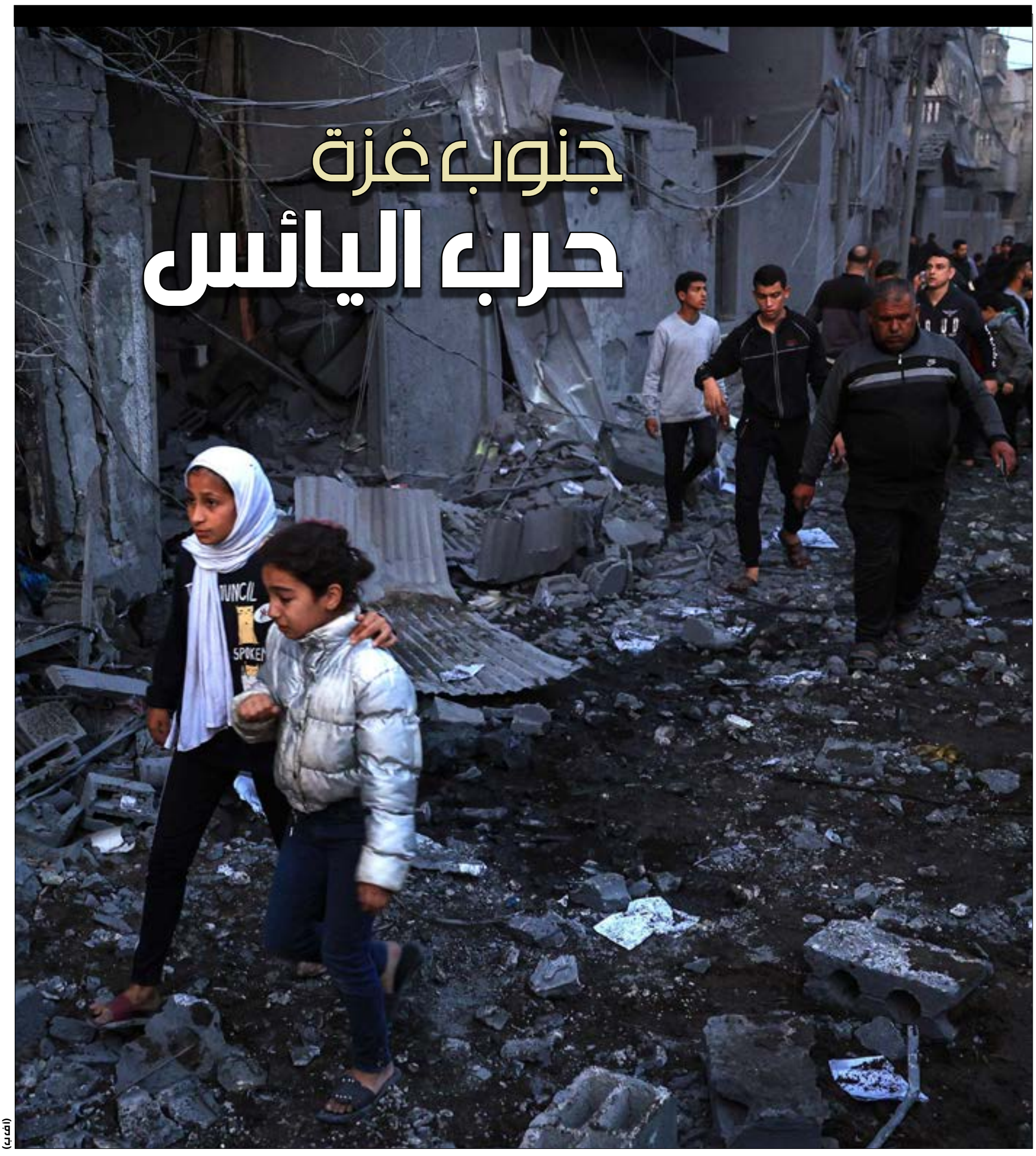

جنوب غزة
حرب اليائس

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

فرنسا والسعودية تسوّقان لبقاء قائد الجيش ضمن السياق الإقليمي

أفكار إسرائيلية لتعديل القرار 1701!

إبراهيم الأمين

غريب أمر أوروبا. الغرابة هي أن الأميركيين، رغم كل ما يقدّمونه للعدو، يبدون أكثر تفاعلاً مع الوقائع كما هي، حتى ولو كانوا يرغبون في تغييرها لمصلحتهم. أما الأوروبيون الذين يبدون دائماً متلبّسين بالإمساك بطرف ذيل ثوب واشنطن، سائرين خلفها أنّى ذهبت، فيحاولون اقتناص أي فرصة للعب أي دور ممكن. لذلك، يكثرون من الصراخ عمّا أمبركا تلتفت إليهم وتعطيهم أي نوع من الحلوى، ولو حتى لقرناح من إزعاجهم.

في حالة لبنان، يمكن مراقبة الأداء الأوروبي في سلوك ثلاث دول مركزية: بريطانيا وألمانيا وفرنسا. لا يعني هذا أن بقية دول الاتحاد الأوروبي غير حاضرة، لكن فعاليتها تبقى أسيرة ما تقوم به الدول الثلاث. ومع أن البريطانيين يجيدون الابتعاد عن الصورة لقناعتهم بأن أحداً لا يثق بهم فيما يواصلون تنفيذ أجندتهم، تصرّفت ألمانيا، لعقود خلت، بحياد نسبي يقيها شر الخصوم. ورغم عملها الدؤوب وفق مبدأ التكفير عن جريمة جيشها بحق اليهود قبل ثمانين عاماً، فضّلت، لوقت طويل، عدم إقحام نفسها في مشكلة مباشرة مع الطرف العربي. لكن هذا كله تغيّر منذ بضع سنوات، وترجمت الفرق الأمنية والسياسية والدبلوماسية الألمانية ذلك في أنشطة تخريبية في لبنان، تستهدف، في العمق، خدمة إسرائيل وأهدافها في لبنان، وليس أقل ما فعلته تصنيف المقاومة كتنظيم إرهابي.

أما الطامة الكبرى فهي فرنسا. رئيسها المصاب بداء النرجسية، لم يستوعب، للحظة، أن العرب عموماً يعرفون حجمه ومحدودية فعالية بلده. لكنّ الرجل يحب اللعب مع الكبار. ورغم أن فرنسا لم تعد تملك أوراقاً كافية للجلوس على الطاولة، يقفز رئيسها المجنون من الصفوف الخلفية رافعاً يده، طالباً منحه فرصة لتولي المهمة، من دون أن يتعلّم الدرس بعد، ويقتنع بأن أميركا وإسرائيل وبقية أقطاب أوروبا لا يرغبون بأي دور جدّي لبلاده في كل المنطقة. وبدل أن تعتمد فرنسا، مرة واحدة، إستراتيجية مختلفة، أقلّه لامتلاك بعض عناصر القوة، ترضى دائماً بدور ثانوي تقرره واشنطن، وغالباً ما يكون هدفه الفعلي مجزّء تقطيع الوقت!

الفرنسيون مصابون بعقدة التفوّق لدى حديثهم مع أبناء مستعمراتهم السابقة. وثباتهم على هذه النزعة مردّه إلى قبول البعض بالدونية الدائمة في التعامل معهم. ولو أن في لبنان من أقفل الباب في وجه هؤلاء، لكانوا ارتدعوا قليلاً. لكن، كيف يمكنك إقناع مسؤول فرنسي بوجهة نظر مختلفة، وهو يراجع في مفكّرته العدد الكبير من طلبات البلهاء والانتهازيين في لبنان للاجتماع به؟ وهؤلاء هم من يغذّون الأحلام الفرنسية البائدة ويشجعون باريس على مخاطبة اللبنانيين بلغة الوصاية والتأنيب (يمكن مراجعة خطاب السفيرة السابقة آن غريو في حفل عيد بلادها الوطني). فبعدما أرسلت فرنسا، قبل أشهر، رسائل إلى «نواب الأمة» اللبنانيين تطلب منهم إرسال أجوبة مكتوبة إلى مقر السفارة الفرنسية في بيروت حول شخصية الرئيس المقبل للجمهورية في لبنان، تجاوبت غالبية نيابية ساحقة مع الطلب، وأظهرت للفرنسيين، مرة جديدة، استعداد «السياديين» تحديداً للتسليم بالوصاية الفرنسية. والانبطاح نفسه يمارسه هؤلاء مع الموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لودريان. فالرجل الذي يركض خلف إدارات الشركات في السعودية ولا يلتقي شخصية أعلى من مستشار في الديوان الملكي، «يأخذ مجده» في لبنان، فيحط، فجأة، وفي ظل حرب مجنونة تشنّها إسرائيل على فلسطين ولبنان وسوريا، ويطلب من هؤلاء النواب تنفيذ أمر مستعجل بالتمديد لقائد الجيش العماد جوزيف عون (كونه يمثل حاجة إستراتيجية لأمن أوروبا». وهو غادر بعد تلقّيه ضمانات بأن المجلس النيابي سيبحث في كيفية تنفيذ هذا «الأمر السامي».

مصلحة أوروبا التي توجب الإبقاء على العماد جوزيف عون في منصبه، لا يمكن فهمها، في هذه اللحظة، بمعزل عما يجري في لبنان والمنطقة على وقع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. ولا بمعزل عن دور الغرب، خصوصاً أوروبا التي تسير خلف واشنطن، ليس مراعاة لها فقط، بل لكون السياسة الأميركية تتطابق في هذه اللحظة مع السردية الأوروبية حيال فلسطين، سيما أن قيام كيان الاحتلال جاء على يد الغرب الأوروبي الذي ذبح اليهود ونكّل بهم وطردهم من مدنه.

عملياً، يتضح بشكل واضح من سياق مراسلات دبلوماسية قائمة على أكثر من جبهة، أن فرنسا التي تطوّع رئيسها إيمانويل ماكرون لإطلاق تحالف دولي ضد حماس شبيه بالتحالف الدولي ضد «داعش»، لم تغادر موقعها. وكل «الواقعية» التي ظهرت في مواقف الرئيس الفرنسي أو مسؤولين في إلى استصدار قرار من مجلس الأمن بإدانة المقاومة في فلسطين واعتبارها عملاً إرهابياً يعاقب عليه القانون الدولي، وهو المشروع الذي يمنع الروس والصينيون تمريره حتى الآن.

(أ ف ب)

> لم يصدّ الفرنسيين سوى باسيل... ولودريان لم يكن مهتماً برئاسة الجمهورية
>
> هوكشتين يناقش أفكاراً حول انسحاب إسرائيلي من مناطق محتلة وتركها تحت وصاية الأمم المتحدة

في ما يتعلق بلبنان، استفاق العدو، فجأة، على أهمية القرار 1701، ويقدّم فريقه في الأمم المتحدة تقارير يومية عما يسمّيه «خروقات واسعة» للقرار يقوم بها حزب الله في تنفيذه عمليات عسكرية ضد «أراضي إسرائيل»، انطلاقاً من مناطق تخضع للقرار الدولي، مع مطالبة ليس باحترام القرار عبر منع حزب الله من العمل العسكري، بل بإدخال تعديلات تتيح لقوات الطوارئ الدولية تطبيق القرار بالقوة. والسعي نفسه يتضمّن، في جانب منه، تعزيز وجود الجيش اللبناني على طول الحدود الجنوبية (استجابة لطلب سمير جعجع!) بإرسال فرقة إضافية من الجيش، مدعومة بعتاد يكفيها لإجبار حزب الله على سحب جميع عناصره وإخلاء كل المنشآت التي تقول إسرائيل إنها تعرف أماكنها على طول الحدود، وفي كل مناطق جنوب نهر الليطاني. ويفترض العدو أن في إمكانه تحقيق هذا الهدف من خلال حملة دبلوماسية كبيرة في مجلس الأمن.

في زيارته الأخيرة للبنان، لم يحاول المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين بحث الأمر بالطريقة الإسرائيلية، إذ إن الرجل بات يعرف وقائع لبنان، ويعرف أكثر وقائع جنوبه. لذلك، حاول إثارة ملف الحدود البرية وإغلاق ملف الترسيم، وفق معادلة يزعم أن العدو يقبل بها، وتتضمّن إخلاء كل النقاط المتنازع عليها لمصلحة لبنان، بما في ذلك الانسحاب من شمال الغجر ومواقع أساسية في مزارع شبعا المحتلة، شرط أن يتم تنفيذ الأمر على مرحلتين: إعلان لبنانية هذه الأراضي، والاتفاق على أن تتولى الأمم المتحدة الإشراف عليها عسكرياً وأمنياً وحياتياً إلى حين تبلور واقع سياسي آخر.

وقد سمع هوكشتين من مسؤولين رسميين في لبنان، ورسائل غير مباشرة من حزب الله، بأن هذا الملف ليس مطروحاً للنقاش الآن، وأن كل الأمور مجمّدة إلى ما بعد وقف العدوان على غزة، كما فهم بأن المقاومة أصبحت أكثر تشدداً حيال دور سلاحها في ضوء العدوان الإسرائيلي على غزة والتهديدات الإسرائيلية اليومية للبنان.

أما الجانب الفرنسي، فيتصرف على أساس أن في إمكانه إنجاز المهمة، وهو يعمل بالتنسيق مع الأميركيين، ومع دول عربية، لصياغة تصور سياسي للأزمة اللبنانية، ينطلق من ضرورة أن يكون الوضع في الجنوب آمناً بشكل كبير ومستدام، وأن هذا يتحقّق بخطوات عملانية على الأرض أساسها التطبيق الحرفي للقرار 1701، وانتخاب رئيس للجمهورية، والاتفاق على تشكيل حكومة تتولّى، تحت إشراف دولي، عملية إعادة بناء المؤسسات والاقتصاد. ويردّد الفرنسيون والأميركيون، أنه في حال سار اللبنانيون في هذا الحل، فإن الغرب وعواصم عربية، في مقدّمها الرياض، سيموّلون برنامج دعم كبير للاقتصاد اللبناني.

فور وصول لودريان إلى بيروت، بدا سريعاً أن الرجل ليس مهتماً بمعاودة البحث في ملف رئاسة الجمهورية، بل كرّر في أكثر من لقاء أن المعطيات تشير إلى صعوبة التوافق سريعاً على اسم الرئيس. لكنّ الرجل كان عملياً في تحديد هدف الزيارة، التي جاءت بالتنسيق الأكيد مع السعودية، وهو أنه في ظل تعذّر انتخاب رئيس جديد، وفي ظل الوضع الأمني القائم ربطاً بما يجري في المنطقة، فإن «أوروبا تنظر إلى أمنها القومي، وترى حاجة إلى الإبقاء على العماد عون في منصبه قائداً للجيش». ولم يكن لودريان يشك، للحظة واحدة، بأن في لبنان من سيطلب منه عدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية. ورغم أنه سمع كلاماً صريحاً في هذا المجال من النائب جبران باسيل، إلا أنه ردّد، في لقاءات غير معلنة، أنه سمع نقاشاً وليس تفاعلاً من آخرين، ولم يجد معارضة للفكرة.

مرة أخرى، ليست المشكلة في طريقة تفكير فرنسا وأوروبا الاستعمارية، بل في طريقة تعاملنا كلبنانيين مع من يخدمون العدو كل الوقت، ويريدون العودة بنا إلى أيام استعمارهم لبلادنا. وربما أن الأوان لإقفال الأبواب بقوة في وجوه ممثّلي هذه القارة القذرة... إلى الأبد!

إعلام إسرائيل
مفاوضات لسحب قوة الرضوان

التحرك الفرنسي الأخير لم يأت بعيداً من التنسيق مع العدو. وقد أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي إيدي كوهين، صراحة، أنه أجرى اتصالات مع باريس وعواصم أوروبية بشأن الحدود مع لبنان، وكشفت وسائل إعلام العدو عن جانب من هذه الاتصالات. فقد أشار تقرير للقناة 12 الإسرائيلية إلى «مفاوضات خلف الكواليس بين دول عدة بهدف إبعاد قوات حزب الله عن الحدود الإسرائيلية - اللبنانية». وأوضح أن الدول المشاركة في هذه المفاوضات هي الولايات المتحدة وفرنسا ودول عربية (السعودية والإمارات)، سعياً لضمان أمن البلدات والمستوطنات الإسرائيلية على طول الحدود مع جنوب لبنان».

وبحسب إعلام العدو فإن «أبرز النقاط المتداولة هي دفع قوات حزب الله إلى شمال نهر الليطاني، وإدخال قوة دولية إلى منطقتَي مزارع شبعا وشمال قرية الغجر، وقبول تعيين رئيس جديد للبنان». ولفت التقرير إلى «أن هذه الصيغة طُرحت سابقاً من قبل ممثلي دولة الإمارات العربية المتحدة، لكنها لم تتقدّم». لينتهي إلى أن المحادثات «لا تعني أن إسرائيل موافقة على هذا الحل المطروح من قبل الدول المنخرطة فيها».

وكتب ناحوم برنياع في «يديعوت أحرونوت» أنه «نشأ في الجبهة الشمالية احتمال ما للاتفاق، بوساطة الأميركيين والفرنسيين. فالحكومة اللبنانية سترّشى بمال دولي، وسيوافق حزب الله على ما يسميه وزراء في إسرائيل "قرار 1701 خفيف"، أي صيغة مقلّصة لقرار مجلس الأمن الذي أنهى حرب لبنان الثانية». ومن دون تحديد مصادره، قال الصحافي نفسه إن حزب الله «يوافق ظاهراً على سحب قوة الرضوان إلى ما وراء الليطاني، وعلى عدم إعادة بناء أبراج الرصد والاستحكامات التي دمّرها الجيش الإسرائيلي على الحدود، وأن وزير الدفاع يؤاف غالانت يطالب أيضاً باستئناف طلعات سلاح الجو في أجواء لبنان».

لهذه الأسباب استنزاف العدو مصلحة وطنية لبنانية

علي حيدر

لم تنتظر تل أبيب انتهاء الحرب على غزة للبدء في محاولة توظيف المتغيّرات التي تشهدها الساحتان الفلسطينية والإسرائيلية باتجاه لبنان، فبدأت مساراً ديبلوماسياً، موازياً للاعتداءات العسكرية، بهدف الى تحييد جبهة لبنان التي تضغط على الواقع الإسرائيلي، ولفرض وقائع في المنطقة الحدودية تهدف الى تقليص فعالية قدرات المقاومة الدفاعية والردعية. ضمن هذا الإطار، يأتي ما كشفته صحيفة «إسرائيل اليوم» عن تشكيل طاقم سياسي أمني، إسرائيلي - فرنسي، يهدف الى إبعاد حزب الله عن الحدود الى ما وراء نهر الليطاني!

يشكل هذا التطور ترجمة لحقيقة تعكس مدى تأثر لبنان بالمتغيرات الإقليمية وما تحمله من مخاطر على أمنه ووجوده. إلا أن الصيغ التي تتقمّصها هذه المخاطر لا تقتصر فقط على البعد العسكري، بل قد تأخذ أيضاً طابعاً سياسياً. تبلور هذا المسار في أعقاب حملة ديبلوماسية بدأها وزير خارجية العدو إيلي كوهين، شملت باريس ومبعوث الرئيس الأميركي عاموس هوكشتاين وأعضاء مجلس الأمن، للضغط على لبنان تحت شعار تطبيق القرار 1701. إلا أن جوهرها يتكامل مع التطورات العسكرية، لتحقيق أهداف العدو في الساحة اللبنانية، وتحديداً في هذا التوقيت.

يرتكز هذا النشاط الإسرائيلي – الفرنسي الذي يتزامن مع المواجهة العسكرية على حدود لبنان الى رهان بأن ما تشهده الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة والتحوّلات التي أحدثها «طوفان الأقصى» في المفهوم الاستراتيجي الإسرائيلي، ستساهم في الدفع نحو فرض وقائع تمسّ بسيادة لبنان وتقويض قدرة المقاومة في الدفاع عن أمنه، وحجزه من محاولة الضغط، بحاول العدو الربط بين هذا المسار وبين كونه يُمهّد لتطوّر عسكري عدواني على لبنان. في المقابل، ترى فيه واشنطن بديلاً من خيارات عسكرية أكثر دراماتيكية، كما لمّحت الى ذلك «إسرائيل اليوم»، كونها قد تؤدي الى حرب إقليمية تحرص على تجنّبها حتى الآن. ومهما كان الخطاب التهويلي الإسرائيلي، فإن تزامن الجهود الفرنسية، بدعم أميركي، مع الجولة الثانية في الحرب على غزة، يؤشر الى تفاقم القيود الميدانية والسياسية على مؤسسة القرار الإسرائيلي، والتي تحول حتى الآن دون التهوّر في قراراتها، فضلاً عن كونه يُعزّز دوافع واشنطن أيضاً لمنع هذا التدحرج. ومن الواضح أن تعدّد خلفيات الأطراف في هذا المسار ينطلق من حقيقة أنهم جميعاً يعلمون بأنّ أيّ تجاوز للسقوف والقواعد التي فرضتها المقاومة سيواجه برد تناسبي...

في كل الأحوال، تعزّزت حاجة العدو الى هذا النشاط السياسي الديبلوماسي المتناغم مع تطورات الحرب، في أعقاب نجاح المقاومة في لبنان في بلورة واقع ضاغط في شمال فلسطين على المستويات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يحضر بقوة على طاولة القرار السياسي والأمني في تل أبيب. إلا أن الأهم أن هذا المسار، بخلفياته وأهدافه الإسرائيلية، يكشف في جانب منه عن المشروعية اللبنانية النابعة من المصالح الاستراتيجية والوطنية الكامنة في استئناف حزب الله عملياته بعد بدء الجولة الثانية من الحرب على غزة. مبادرة حزب الله ابتداءً ضد مواقع جيش العدو، على خلاف الجولة الأولى التي اختار فيها أن تكون ضربته الأولى نصرةً لغزة رداً على استهداف جيش العدو لنقاط له، تنطوي على رسالة مهمة مفادها أن الحزب أرسى المشروعية الوطنية لهذا الخيار وهو أمر برز في خطابه السياسي الذي تمحور حول تسليط الضوء على المخاطر المحدقة بلبنان والمنطقة في حال تحقيق العدو أهدافه في الحرب على غزة. ويعني ذلك أيضاً أن المصلحة الوطنية العليا تكمن في دفع هذه المخاطر الكبرى عبر استئناف كل السبل لمنع العدو من تحقيق أهدافه.

> لجوء العدو الى الضغط الدبلوماسي مؤشر إلى نجاح ضغط المقاومة

تنطلق هذه الرؤية من حقيقة أن حجم المتغيرات التي تشهدها فلسطين، بعد تداعيات طوفان الأقصى على المفهوم الاستراتيجي الإسرائيلي، يؤكد أن نتائج تحقيق أهداف العدو في مواجهة المقاومة في غزة لن تبقى محصورة في نطاق فلسطين، بل ستتمدّد تداعياتها الى بيئتها الإقليمية. ولبنان هو الدولة الأولى المرشحة لأن تكون ساحة لها.

الحقيقة الأكثر أهمية ودقة في هذه التطورات هي عمق التماهي بين مستقبل المقاومة في فلسطين والوضع في المنطقة. ونتيجة خصوصية لبنان في أكثر من عنوان، تحوّلت الدعوة في كيان العدو الى العمل على توظيف تطورات الحرب على غزة، الى لازمة أساسية في الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي.

نتيجة ذلك، حرص حزب الله على عدم السماح بتغييب عمق الارتباط بين مستقبل المقاومة في فلسطين - غزة، والوضع في لبنان، وهو أمر أكثر من ضروري لمنع طمس الحقائق وقلبها ومحاولة التسلل الى وعي الرأي العام اللبناني تحت عنوان الاستقرار الأمني الذي سيكون عابراً قياساً الى ما ينتظر لبنان من تطورات، إن تحقق السيناريو الأخضر في فلسطين. وانطلاقاً من هذه الرؤية، الى جانب واجب نصرة مقاومة غزة وأهلها، ترى المقاومة في لبنان أن مسؤوليتها تفرض عليها المشاركة بشكل جدي في منع العدو من تحقيق أهدافه.

عمليات حزب الله: العدو يعترف بـ12 إصابة

بالزخم العملياتي ذاته، واصل حزب الله حرب الاستنزاف على الجبهة الجنوبية، وذلك مواقع وثكنات وتجمّعات العدو على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة. وبلغ عدد عمليات المقاومة في الساعات الـ48 الماضية 16 عملية متنوّعة، أبرزها استهداف آلية عسكرية في قاعدة «بيت هلل» بالصواريخ الموجّهة، ما أدّى الى سقوط طاقمها بين قتيل وجريح، بعد اشتعال النيران فيها. وأعلن مركز «ريف الطيبي» في صفد أنه استقبل 12 إصابة جرّاء عملية حزب الله في «بيت هلل»، فيما أعلن المتحدّث باسم جيش العدو أن من بين المصابين 8 جنود.

وقالت وسائل إعلام إسرائيلية إن الآلية التي استهدفتها المقاومة يفترض أنها بعيدة عن مدى الصواريخ الموجّهة. وفي إطار التكهّنات حول نوعية الأسلحة المستخدَمة في العملية، قال الإعلام العبري إنه إذا تم إطلاق الصواريخ من نقطة قريبة عند الحدود كان من المفترض أن تكون الخلية المنفّذة تحت أنظار الجيش الإسرائيلي. وتحدّثت وسائل إعلام عبرية أيضاً عن تضرّر شبكة الكهرباء في مَوشاف (مرغليوت) عند الحدود الشمالية عقب استئناف إطلاق الصواريخ من لبنان.

ومع مواصلة المقاومة عملياتها التي تنوّعت بين الهجومية وتلك التي تأتي رداً على استهداف العدو منازل مدنيين، أعلن حزب الله، السبت، استهداف قوتين عسكريتين إسرائيليتين، في عمليتين منفصلتين، أثناء تواجدهما داخل منزل في مستوطنة «دوفيف»، بـ«الأسلحة المناسبة وتحقيق إصابات مباشرة ومؤكدة»، وذلك في إطار الرد على قصف منزل في بلدة حولا يوم الجمعة.

وواصل العدو الإسرائيلي عدوانه على عدد من القرى والبلدات الجنوبية. فقد نفّذ غارة جوية بصاروخين على خلة وردة عند أطراف عيتا الشعب، كما أغارت مُسيّرته على وادي السلوقي بين بلدتي حولا وشقرا، وعلى حرج عند مدخل عيتا الشعب لناحية دبل بالقرب من مثلّث القوزح. واستهدف ثلاثة بيوت تابعة للاستراحات عند نهر الوزّاني. واستهدفت المدفعية الإسرائيلية المعادية جبل بلاط بتسع قذائف، وأطراف سهل مرجعيون وأحراج الهبارية وراشيا الفخار. كما استهدف العدو الإسرائيلي كفركلا من موقع المطلة بالأسلحة الرشاشة.

وتعليقاً على استمرار عمليات المقاومة وتصاعدها، قالت صحيفة «معاريف» العبرية إنه «منذ 7 تشرين الأول، أصبحنا دولة لا تتوقّف عن الكلام وإطلاق التهديدات الفارغة، سواء على جبهة غزة أو على الجبهة مع لبنان».

طوفان الأقصى

دوران إسرائيلي حول «المربّع صفر»
المقاومة تنتقل إلى الهجوم المضادّ

غزة ـ **يوسف فارس**

تشير التطورات الميدانية في قطاع غزة، خلال الأيام الثلاثة التي أعقبت نهاية الهدنة، إلى أن المقاومة استطاعت استعادة زمام المبادرة مجدداً، وهو ما تأكد مساء أمس، مع إعلان «الإعلام العسكري» التابع لـ«كتائب القسام» انسحاب 70% من القوات الإسرائيلية خارج شمال القطاع لفشل عمليّاتها، وتحت وطأة ضربات المقاومين. وفضلاً عن حضور القوة الصاروخية اللافت في مناطق الاشتباك كافة، ولا سيما أحياء مدينة غزة وشمالها، والتي

> **لم تتقدم الآليات عن خطوط التماس، التي توقفت عندها قبيل الهدنة، متراً واحداً**

نالت الحصة الأكبر من الضربات الجوية والعملية البرية خلال الأيام الـ 45 التي سبقت الهدنة، أضحت تلك المناطق أخيراً ميداناً لإطلاق الرشقات الصاروخية الكبيرة، التي طاولت في معظمها مستوطنات غلاف غزة. وإلى جانب ذلك، عادت المقاومة إلى العمل النوعي في محاور تمركز دبابات العدو، ولا سيما في أحياء القاطع الغربي، مثل الشيخ رضوان والنصر، حيث شهدت المحاور المذكورة هجوماً مضاداً شاملاً، عملت فيه الوحدات المضادة للدروع التابعة للمقاومة. ووفقاً لشهادات ميدانية، فقد شهدت منطقة دوار أبو علبة ومفترق طموس ومقبرة الشيخ رضوان ودوار الإيطالي - النصر، مواجهات عنيفة جداً، قام خلالها مقاومو «كتائب القسام» و«سرايا القدس» باستهداف العديد من دبابات العدو ونقاط تمركز الجنود. وقالت المصادر إن المنطقة تحوّلت إلى ساحة حرب، شاغلت فيها المقاومة القوات البرية الإسرائيلية على المحاور كافة، ما دفع بالأخيرة إلى تنفيذ عملية تمشيط نارية ووصف عنيف للمنازل ومفترقات الطرق، استُخدمت فيها القنابل الدخانية بغرض إعماء المقاومين عن نقاط التمركز التي تغيّرها الدبابات بين الفينة والأخرى. وتضيف المصادر ذاتها، لـ«الأخبار»، أن «دبابات الاحتلال تحافظ بشكل مستمر على التحرّك. تتقدّم بضعة أمتار وتتراجع مجدداً».

على أن ما كان صادماً، هو عودة الاشتباكات إلى مخيم الشاطئ، الذي دمّرت طائرات الاحتلال بالأحزمة النارية نحو 70% من كتلته العمرانية؛ إذ خاض المقاومون هناك اشتباكات ضارية مع القوات المتوغّلة في محور شارع الرشيد البحري، الذي تعهّده قوات الجيش الإسرائيلي نقطة تمركز آمنة بعيدة عن المواجهات، وفي مدينة بيت حانون، أقصى شمال قطاع غزة، عادت حرب الشوارع مجدداً، إذ أعلنت «كتائب القسام» عن استهداف قوة متحصّنة في أحد المباني السكنية بقذائف "TBG" المضادة للتحصينات، مع المحافظة على استمرار إطلاق رشقات من صواريخ «رجوم» قصيرة المدى تجاه تحشدات العدو.

أما الحدث الميداني الأبرز، فشهدته منطقة جحر الديك، شرق المنطقة الوسطى، حيث أعلنت «كتائب القسام» أن عدداً من مقاوميها «تمكّنوا من الوصول إلى تجمّع للجنود الإسرائيليين يضم أكثر من 60 جندياً، وأحاطوهم بثلاث عبوات مضادة للأفراد، وبعد تفجير العبوات الناسفة، قام المقاومون بالإجهاز على من تبقى حياً منهم». كذلك، أعادت المقاومة تفعيل سلاح الطائرات الانتحارية من طراز «زواري»، حيث أعلنت «كتائب القسام» عن تدمير ثلاث دبابات في المحور الغربي لمدينة غزة، بثلاث طائرات انتحارية، وبثّ مشاهد مصوّرة للعملية.

يغيب أي حديث عن تفاهمات جديدة لوقف النار (أ ف ب)

محاور جديدة

وافتتح جيش الاحتلال محوزين جديدين للقتال، الأول في شرق مدينة دير البلح، وتحديداً في منطقة الحكر، والثاني، جيب قتالي ضيق شرقي مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة. ورغم عدم وضوح الخطوة التالية في تلك المناطق، وما إذا كانت قوات الاحتلال تنوي زيادة التمدد العميق داخل تلك المدن، أو الاكتفاء بالمستوى الاستعراضي للعملية، فإن المقاومة استطاعت تدمير عدد من الآليات في المحوزين الجديدين، فيما انحصر أداء جيش العدو في إطلاق المجال لزيادة نطاق الأحزمة النارية التي طاولت المئات من المنازل والطرق الرئيسيّة والمساجد والمؤسسات الحكومية.

كذلك، لم يحدث أي تطور جديد في محاور القتال التقليدية (بيت حانون، بيت لاهيا، القاطع الغربي، شرق الزيتون)؛ إذ لم تتقدم تلك الآليات عن خطوط التماس، التي توقفت عندها قبيل الهدنة، متراً واحداً. على أن الجديد في مشهد ما بعد الهدنة، هو أن عمليات القصف المركّزة، بالطائرات الحربية وسلاح الدبابات، تطاول مناطق القطاع كافة، من شماله إلى جنوبه بشكل متزامن، فيما يغيب أي حديث عن تفاهمات جديدة لوقف النار. وفي ضوء فشله المستمر في تحقيق أي إنجاز على الأرض، يواصل جيش الاحتلال ارتكاب المجازر في كل أنحاء غزة. وأعلنت وزارة الصحة في القطاع أن حصيلة القصف الوحشي الإسرائيلي منذ بدء العدوان حتى بعد ظهر أمس ارتفعت إلى 15523 شهيداً و41316 مصاباً، فيما زعم جيش الاحتلال أنه «اكتشف 800 فتحة مؤدية إلى شبكة الأنفاق والمخابئ المشعبة التابعة لحماس»، وأنه دمّر 500 منها.

كذبة تحييد المدنيين
العدو يواصل سياسة الإبادة

غزة ـ **يوسف فارس**

> **لا يبدو أن جيش الاحتلال في وارد التراجع عن العماد الرئيسيّ من عمليته في القطاع، وهو إلحاق أكبر قدر من الأذى بالمدنيين**

واحد من أكثر الأخبار الكاذبة رواجاً هذه الأيام، هو أن الاحتلال الإسرائيلي قيّد استخدامه للقوّة النارية (القاتلة)، بناءً على طلب أميركي، عقب الوقف المؤقت لإطلاق النار؛ إذ إن الوقائع التي سُجّلت في كلّ مناطق قطاع غزة، تشير إلى خلاف ذلك: زيادة فعلية في القصف، بسلاحَي الطائرات الحربية والمدفعية على السواء. أمّا الجديد الذي تمّ تسجيله أخيراً، فهو إعلان الناطق باسم جيش الاحتلال، أفيخاي أدرعي، في مقطع مصوّر، عن تقسيم جميع مناطق القطاع، إلى مربّعات سكنية، يحمل كلّ منها لوناً (ورقماً)، على أن يتمّ، على حدّ زعمه، إنذار سكان كل مربع بإخلائه إلى مربع آخر، في حال تطلّب الأمر، فيما أثارت الخرائط التي نشرها أدرعي حالة من الإرباك في صفوف النازحين، ولا سيما أنها لم تتضمّن أيّ طريق واضح للإخلاء، كما أنها لم تحدّد المناطق الآمنة من عدمها. ويوم أمس، عاش سكان شمال غزة، على وقع إعلانات أدرعي، إذ خرج الآف من الأهالي من منازلهم في شرق مفترق الترنس وسط مخيم جباليا، بعد استهدافهم بقذائف المدفعية، واتصال ضباط الاستخبارات الإسرائيلية على هواتفهم طلباً للإخلاء، في الوقت الذي كان فيه سكان غرب دوار الترنس، يخرجون هم أيضاً من منازلهم ويتوجّهون إلى مناطق شرق الترنس. ويقول وليد الشريف، وهو أحد سكان البلوك ك، في حديثه إلى "الأخبار": «اتصل بنا ضابط المخابرات الإسرائيلي، وطالبنا بالخروج من منازلنا والتوجّه إلى المناطق الآمنة، لأنه سيتمّ قصف عدد من البيوت في محيط منزلنا، وعندما خرجنا إلى مربّع مدارس وكالة الغوث، وجدنا سكانها يغادرونها. وهكذا، انتهى بنا الحال في الشوارع حتى شروق الشمس، وعدنا ولم نجد أيّاً من البيوت التي تم تهديدها بالقصف قد قُصفت».

الإرباك والضغط النفسيان الشديدان اللذان انتجتهما سياسة التهديد، لم يعطّلا سياسة استهداف المنازل على رؤوس سكانها، والتي كانت "إيقونة" العمل العسكري الحالي، إذ نفّذت طائرات الاحتلال، خلال اليومَين الماضيَين، عشرات المجازر بحقّ المدنيين، من دون أيّ تنبيه للسكان بالإخلاء. ففي منطقة الفالوجا، جنوب مخيم جباليا، قصفت الطائرات الحربية مبنى يعود إلى عائلة أبو عبيد، مكوّناً من خمس طبقات، بعدد من القنابل المتفجّرة. ويفيد فايز معين، وهو أحد سكان الحيّ، في حديثه إلى "الأخبار"، بأن «عمارة عائلة أبو عبيد، يسكنها أكثر من 100 شخص، وفتحت أبوابها لاستقبال النازحين، ودُمّرت على رؤوس سكانها من دون أيّ تنبيه أو تحذير. انتشلنا العشرات من الشهداء، ولا يزال أكثرهم تحت الركام». وظهر أمس، نفّذت الطائرات الحربية غارة طاولت مبنى لعائلة أبو عيطة في حيّ تل الزعتر، ليقضي العشرات من الشهداء أسفل طبقاته الأربع. ويؤكد نسيم أبو عيطة أنه «من دون سابق إنذار، قصفوا المنزل على رؤوس عائلتنا، في المنزل أكثر من 150 شخصاً، لا نعرف مصير أكثرهم». أمّا حي الشجاعية، شرقي مدينة غزة، فقد شهد المجزرة الأكثر بشاعة، إذ دمّرت الطائرات الحربية مربعاً سكنياً مكوّناً من 50 منزلاً بالقنابل الثقيلة، فيما تشير الإحصائيات الرسمية الأولية التي قدّمتها وزارة الصحة، إلى أن أكثر من 250 شهيداً قضوا تحت ركام تلك المنازل.

وبناءً على ما تقدّم، لا يبدو أن جيش الاحتلال في وارد التراجع عن العماد الرئيسي من عمليته في القطاع، وهو إلحاق أكبر قدر من الأذى بالمدنيين، ومواصلة تدمير أكبر مساحة ممكنة من الكتلة العمرانية فيه. «الهدف أن تكوي هذه الحرب وعي الجميع، وأن نعود جميعاً إلى الأحياء التي نسكنها، فلا نجد مساكن نقيم فيها»، يقول هشام فادي، وهو معلّم حكومي، يسكن في حي العامودي. ويضيف، في حديثه إلى "الأخبار": «دفع الناس القاتورة الكبرى من الدماء والأذى. يريدون أن يتركوا فينا أذى نفسياً لا يُنسى، حتى وإن توقّفت الحرب».

حي الشجاعية، شرق مدينة غزة، شهد المجزرة الأكثر بشاعة (أ ف ب)

خطط معدّلة بطلب أميركي: العدو يستعجل «الإنجاز» جنوباً

مع حلول اليوم الـ58 للحرب على قطاع غزة، انتقل العدوان الإسرائيلي إلى طور جديد، من خلال إطلاق العمليات البرّية في جنوب القطاع. وبذلك، يمكن القول إن المرحلة التي حُدّد فيها شمال غزة كمنطقة وحيدة للعمليات البرية قد انتهت، فيما يبدو أن المرحلة الحالية محكومة بعوامل عدة، وسياسية في الغالب، ستحدّد أسلوب المعركة ومداها. وهذا ما أكّدته «القناة 12» الإسرائيلية، حين قالت إن «إسرائيل عدّلت خططها القتالية في جنوب قطاع غزة، بناءً على طلب الإدارة الأميركية»، وهو الأمر الذي يشيعه الأميركيون أيضاً، لكن، في المقابل، أشارت نائبة الرئيس الأميركي كامالا هاريس، أمس، إلى أن «عدداً كبيراً جداً من الفلسطينيين قُتلوا، ويتعيّن على إسرائيل أن تفعل المزيد لحماية المدنيين».

وبحسب تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، نقلاً عن مصدر إسرائيلي، فإن العدو يعتزم «تنفيذ عملية مكثّفة في قطاع غزة في الأسابيع المقبلة، وبعد ذلك قد يتراجع القتال إلى مستوى أقلّ حدّة». ورغم الدعاية الإسرائيلية المتمحورة حول أن الحرب طويلة وستستمرّ شهوراً، يبدو من خلال التحرّك الميداني الإسرائيلي في جنوب القطاع، أن العدو يتعجّل تحقيق إنجازات ميدانية هناك، حتى لو كان ذلك على حساب انسحاب قوات كبيرة من الشمال، وتحوّل التشكيلات المتبقية هناك إلى قوات تدافع عن تموضعاتها التي تُهاجمها المقاومة، بعد أن كانت عمليّاتها هجومية. وهذا يؤكّد أن العدو يأخذ الحديث الأميركي عن «أسابيع» متاحة أمامه فقط، في الحسبان.

ورغم احتدام المعارك، وبلوغ الحرب مراحل متقدّمة وحاسمة، يتصاعد الخلاف القديم - الجديد، بين رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، ووزير حربه يوآف غالانت. وكان نتنياهو، قد أعلن مساء أول من أمس، أنه اقترح على غالانت، عقد مؤتمر صحافي مشترك، لكنّ الأخير «اختار ما اختار»، وظهر منفرداً في مؤتمر صحافي مستقلّ. وفي هذا السياق، قالت صحيفة «معاريف» العبرية إن السبب في تفاقم الخلافات بين الرجلين، وحتى بين نتنياهو وعضو «الكابينت» بني غانتس، هو أن «رئيس الوزراء فضّل عدم مشاركة عضوي كابينت الحرب (غالانت وغانتس) في الإنجاز الكبير الذي تحدّث عنه، وهو إعادة المختطفين (من غزة)». وبحسب الصحيفة، فإنه في «الأسابيع الماضية التي كانت صعبة ومليئة بالأسئلة المعقّدة، اعتمد نتنياهو على فريق الدعم الدائم الذي ظهر كل ليلة: وزير الدفاع غالانت والوزير غانتس. لكن هذه المرة (مساء السبت) كان المحتوى مختلفاً، حيث لم يأتِ رئيس الوزراء فقط لتوصيل الرسائل والإجابة عن الأسئلة الصعبة، بل كانت لديه الأخبار الطيّبة، وهو أول إنجاز كبير منذ فشل 7 أكتوبر (إطلاق سراح 110 رهائن من غزة)». وهذه المرة، بحسب الصحيفة، «فضّل نتنياهو عدم مشاركة هذا الإنجاز الكبير مع أعضاء مجلس الوزراء الحربي. لذلك لم تتمّ دعوة الاثنين (غالانت وغانتس)». وزعم مكتب نتنياهو أنه قد «تمّت بالفعل دعوة غالانت وتمّ تسليم الدعوة إلى مكتبه»، وهو ما ينفيه الأخير.

> **يتصاعد الخلاف القديم - الجديد بين نتنياهو وغالانت**

وهذا، بحسب التقرير، «يشير إلى الفجوة القائمة بين نتنياهو وغالانت، والتي نشأت قبل وقت طويل منذ 7 أكتوبر، وهي أخذة في التزايد». وأضافت الصحيفة: «اليوم لا يستطيع أحد التنبّؤ بالمستقبل، لا في ميدان المعركة، ولا في المجال السياسي. ومن المحتمل أن يحتفظ وزير الدفاع بمنصبه في اليوم التالي (بعد الحرب)، ومن المحتمل ألا ينجو أحد من قادة البلاد من كارثة 7 أكتوبر».

في هذا الوقت، وبعدما طالب أهالي الإسرائيليين الأسرى لدى المقاومة في غزة، والأسرى الذين أُفرج عنهم، بعقد اجتماع مع أعضاء «كابينت الحرب»، استجاب لهما الوزيران بني غانتس وغادي آيزنكوت من «معسكر الدولة» فقط، بينما لم يُجب نتنياهو وغالانت على الطلب. وفي موازاة ذلك، قال المتحدث باسم «مجلس الأمن القومي»، الأميركي جون كيربي، في تصريحات إلى شبكة «NBC» الأميركية، أمس، إنه «لا مفاوضات رسمية حالياً بين حركة حماس وإسرائيل، لأنّ الحركة لم تقدّم قائمة أخرى من النساء والأطفال الذين يمكن الإفراج عنهم من قطاع غزة». وأضاف كيربي أنه لا يعلم متى يمكن استئناف المفاوضات، وأن «واشنطن تبحث في إمكانية عودة الأطراف إلى التفاوض»، مشيراً إلى «اعتقاد واشنطن بوجود 8 رهائن أميركيين ما زالوا محتجزين لدى حماس». كما أعلن كيربي أن «إسرائيل تعتزم القضاء على قيادة حركة حماس»، فيما تعتبر الولايات المتحدة هذا النهج «تكتيكاً مفيداً».

(الأخبار)

الأمراض تستوطن مراكز الإيواء

غزة ـ **يوسف فارس**

في مدرسة بيت لاهيا الجديدة التي تحوّلت إلى مركز إيواء، يسكنه أكثر من 10 آلاف نازح، تنبئك حالة النظافة والرائحة عن الواقع الصحّي الذي يعيشه أهالي قطاع غزة. هنا، تتفشّى الأمراض الجلدية ومرض الكبد الوبائي، الذي حذّرت "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين" (أونروا)، أمس الأحد، من سرعة انتشاره. أمّ حامد، وهي نازحة من بلدة بيت حانون، التقت بها "الأخبار" بينما تحاول تبريد حرارة اثنين من أطفالها اللذين يعانيان حمى شديدة، تقول: "منذ عشرين يوماً، دخل المرض بين أطفالي الخمسة، بشفى واحد، ثم يمرض الآخر، ما فيه دوا، ولا حتى طبيب يشخّص المرض بدقّة". في داخل المدرسة، تنتشر القمامة ومياه الصرف الصحي، فيما يبدو الأطفال في حالة يرثى لها؛ حفاة الأقدام وبملابس متّسخة. تقول الحاجة أم محمود، وهي تجلس بين العشرات من الأطفال: "طلعنا من البيوت بملابسنا اللي على أجسادنا، وهان في المركز ما فيه مياه للاستحمام، بالكاد بنلاقي مياه للوضوء وقضاء الحاجة".

> **مراكز الإيواء تحوي أكثر من مليون و700 ألف نازح في كل مدارس القطاع**

في عيادة "غوث وتشغيل اللاجئين" وسط مخيم جباليا، يصطفّ المئات من الأهالي أمام صيدلية العيادة، خالية الرفوف. يقول حمزة طالب، وهو الصيدلي المتطوّع المسؤول: "الأدوية المهمّة لعلاج الأطفال مثل المضادات الحيوية، وخافضات الحرارة، مفقودة تماماً، أدوية الضغط والأزمة والسكري كذلك، في نهايتها". وفي المخيم أيضاً، حيث أقامت جمعية الهلال الأحمر نقطة علاج ميداني، التقينا الدكتور أحمد المصري، الذي أكد أن النقطة الطبية على بساطتها، تتعامل يومياً مع أكثر من 70 مريضاً من النازحين، و100 إصابة من جرحى العدوان. ويضيف، في حديثه إلى "الأخبار": "تفشّت الأمراض الجلدية مثل الجرب والحساسية بين الآلاف من النازحين بسبب عدم توفّر مقومات النظافة الشخصية، وشهدنا أخيراً تفشّي أمراض لم نستطع تشخيصها لأنها بحاجة إلى فحص مخبري وهو غير متوفّر حالياً. تشير الأعراض، مثل اصفرار العيون وتغيّر لون البول، إلى أنها مرض التهاب الكبد الوبائي، وهذا المرض بحاجة إلى بروتوكول علاجي غير متوفّر حالياً". ويتابع "سكان مراكز الإيواء بحاجة إلى فحص وتطعيم شامل. أكثر من 30 مركزاً في المنطقة المحيطة بنا بحاجة إلى إغاثة طبية عاجلة".

ووفقاً لبيانات "وكالة الغوث"، فإن مراكز الإيواء تحوي أكثر من مليون و700 ألف نازح في كل مدارس القطاع. وتفيد رانية محمد، وهي طبيبة تعمل في مستشفى "الإندونيسي"، في حديثها إلى "الأخبار"، بأن "آلاف الأطفال والأهالي يعانون من سوء تغذية، وعدم توفّر المياه الصالحة للشرب. لأكثر من 50 يوماً، لم يتناول أحد لحوماً أو طعاماً ساخناً، ينحصر الغذاء بالبقوليات والمعلّبات، وهذا كلّه تسبّب في تفشّي الأمراض الباطنية المعدية، كما أن انعدام فرص الاستحمام الدوري بسبب نقص المياه ساهم في تفشّي الأمراض الجلدية. المشكلة أن المستشفيات الحكومية، التي تضجّ بالمصابين من المجازر، غير قادرة على استيعاب العدد الكبير من المرضى. حتى الفحص المخبري للكشف عن المرض متعذّر".

طوفان الأقصى

مخطّط التهجير لا يموت
إسرائيل للغزّيين: مصر من أمامكم والنار من ورائكم

رام الله ـ **أحمد العبد**

لم تجد إسرائيل على طاولتها، عقب عملية «طوفان الأقصى»، أيّ خطط عسكرية جاهزة للتعامل مع المقاومة في قطاع غزة، والردّ على العملية الإستراتيجية التي وجّهتها إليها الأخيرة في الصميم. وبدلاً من ذلك، وضعت هدف القضاء على حركة «حماس» وتدمير كل قدراتها العسكرية، عنواناً لعدوانها الواسع. وفيما تدرك استحالة تحقيق هذا الهدف، فهي تعرف جيداً أن العمل عليه قد يتيح لها تنفيذ مخطّطها «الحلم» المتمثّل في «تهجير أهالي غزة»، علماً أن نياتها هذه لم تكن خافية منذ اليوم الأول للعدوان، سواء ما

> **إلى جانب التهجير، تسعى إسرائيل إلى قضم مساحات شاسعة من قطاع غزة**

عبر كان يُسرَّب بدايةً على لسان المحلّلين والكتّاب الإسرائيليين، أو لاحقاً عبر تصريحات قادة الاحتلال العسكريين والسياسيين، وأبرزهم وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، الذي دعم مخطّطاً اقترحه عضوا «الكنيست»، رام بن براك، وداني دانون، في مقال في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، اعتبرا فيه أن الحلّ لمشكلة غزة يكمن في خطّة هجرة طوعية للاجئي القطاع. ومن جهته، قال سموتريتش إن «قبول اللاجئين من قِبَل دول العالم بدعم ومساعدة مالية سخية من المجتمع الدولي، بما في ذلك دولة إسرائيل، هو الحلّ الوحيد الذي سيضع حداً لمعاناة وألم اليهود والعرب على حد سواء»، مشدّداً على أن «إسرائيل لن تكون قادرة بعد الآن على تحمُّل وجود كيان مستقلّ في غزة، يقوم بطبيعته على كراهيتها والرغبة في تدميرها».

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي، في جولته الأولى، وعلى مدى 50 يوماً، شنّت إسرائيل حرب «إبادة» شاملة استهدفت المدنيين ومنازلهم، والمستشفيات ومدارس «غوث وتشغيل اللاجئين» التي كانت تحوّلت إلى مراكز إيواء، مانعةً دخول المساعدات الطبية والغذائية إلى الفلسطينيين، وذلك بهدف طرد سكان شمال قطاع غزة من مناطقهم، وجعل الحياة في هذا الجزء مستحيلة. كما استهدفت مناطق أخرى في القطاع، بحيث لم تبقَ منطقة «آمنة» فيه، بارتكابها مئات المجازر، واستهداف النازحين الذين كانت تطلب منهم مغادرة الشمال، ومن ثمّ تقصفهم أثناء مغادرتهم، أو تقصف مراكز الإيواء التي كانوا يلجأون إليها، على غرار عشرات المجازر التي نفّذتها في شارع صلاح الدين الواصل بين الشمال والجنوب. أيضاً، عملت إسرائيل، بكل طاقتها، للضغط على مصر للقبول بتهجير الفلسطينيين، الذي دعم مخطّطاً اقترحه عضوا «الكنيست»، رام بن براك، وداني دانون، في مقال في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، اعتبرا فيه أن الحلّ لمشكلة غزة يكمن في خطّة هجرة طوعية للاجئي القطاع. ومن جهته، قال سموتريتش إن «قبول اللاجئين من قِبَل دول العالم بدعم ومساعدة مالية سخية من المجتمع الدولي، بما في ذلك دولة إسرائيل، هو الحلّ الوحيد الذي

المطالب الأميركية بـ«تجنّب» استهداف المدنيين، لم تغيّر في واقع الأمر شيئاً (أ ف ب)

المناطق «المستهدفة». ويبدو أن إعلان الاحتلال عن هذه الخريطة - التي لم تغيّر من السلوك الحربي الذي يعتمده بل زادته إرهاباً - شأنه شأن الدعايات الإعلامية التي يعتمدها للتخفيف من الضغوط الدولية، فضلاً عن المطالب الأميركية بتجنّب استهداف المدنيين، لم يغيّر في واقع الأمر شيئاً؛ إذ واصلت طائرته ومدفعيّته استهداف المناطق التي تؤوي النازحين وتلك السكنية التي رفض أهلها الخروج، من مثل مخيم جباليا والشجاعية. وبحسب الخريطة، قسّم الجيش الإسرائيلي قطاع غزة إلى «بلوكات» مرقّمة، على أن يحدّد من خلالها الأماكن التي ينوي استهدافها، بما يسمح للسكان بمغادرتها مسبقاً، في ما يدلّ على أن الحديث لم يَعُد يدور حول أهداف عسكرية، بل حول التدمير ومسح الأحياء بكاملها، على غرار ما جرى، أول من أمس السبت، في الشجاعية.

وجاء نشر الخريطة بالتوازي مع دعوات إسرائيلية مكثّفة، عبر نشر البروشورات ورسائل الموبايل المرسلة إلى السكان، للانتقال إلى جنوب القطاع، في ظلّ استعداد جيش الاحتلال لتوسيع الهجوم البري ليشمل المناطق الجنوبية، وهو ما بدأ يتحقّق مساء أمس بالفعل مع إعلان الجيش الإسرائيلي انطلاق عدوانه البري في اتجاه مدينة خانيونس. وكان مسؤول رفيع في جيش الاحتلال، قد قال إلى موقع «والا»، إنه سيُطلب من الجنود الوصول إلى «مناطق حيوية في جنوب قطاع غزة». ومن جهته، علّق مكتب «تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة» (أوتشا) على الخريطة، بالقول إن نشرها «لا يحدّد إلى أين على الناس أن يذهبوا»، مضيفاً أنه «من غير الواضح كيف يمكن للذين يقطنون في غزة أن يطّلعوا على الخريطة بلا كهرباء، وفي ظلّ الانقطاع الحالي في الاتصالات».

ويعني ذلك أن النازحين الذين توجّهوا إلى الجنوب، أو سيتوجّهون إليه، سيجدون أنفسهم تحت القصف مرّة أخرى، فيما بات واضحاً أن جوهر الخطّة الإسرائيلية يقضي بتجميع السكان هناك بأعداد كبيرة، ومن ثم شنّ عملية عسكرية واسعة، تدفع أهالي القطاع في اتجاه مصر، من أجل فرض التهجير كأمر واقع، بشكل يخرج عن سيطرة القوات المصرية.

في هذا الوقت، كشفت صحيفة «يسرائيل هيوم» العبرية أن خطة إسرائيلية عُرضت على مسؤولين كبار من الحزبَين «الديموقراطي» و«الجمهوري» في مجلسَي النواب والشيوخ الأميركيَّين، و«نالت مباركتهم»، وسيُزوَّج لها مباشرة عقب الموافقة عليها، تشمل 4 مبادرات اقتصادية لـ4 دول في المنطقة، هي مصر والعراق واليمن وتركيا، بعد أن تقبل «هجرة طوعية وليس بالإكراه» للفلسطينيين إلى أراضيها. وتقترح الخطّة أن يتمّ تخصيص مليار دولار من المساعدات الخارجية لمصلحة اللاجئين من غزة الذين سيُسمح لهم بدخول مصر، على أن يتمّ إشراك العراق واليمن في الخطّة مقابل مليار دولار من المساعدات الخارجية، فيما ستتلقّى تركيا أكثر من 150 مليون دولار. وطالب واضعو المقترح، الحكومة الأميركية بتخصيص هذه المساعدات المالية لمصر والعراق واليمن وتركيا، بشرط استقبال عدد معيّن من اللاجئين، فيما تفصّل الخطّة عدد سكان غزة الذين ستستقبلهم كل دولة: مليون في مصر (أي 0,9 % من السكان هناك)، ونصف مليون في تركيا (0,6% من الأتراك)، و250 ألفاً في العراق (0,6%)، و250 ألفاً في اليمن (0,75% من اليمنيين).

وإلى جانب التهجير، تسعى إسرائيل إلى قضم مساحات شاسعة من قطاع غزة، إذ ذكرت «القناة 12» العبرية أن حكومة الاحتلال أبلغت الدول العربية (مصر، الأردن، السعودية والإمارات) وتركيا، بخطتها لإقامة منطقة عازلة على الجانب الفلسطيني من الحدود مع قطاع غزة ضمن مبادرات ومقترحات تتعلّق بـ«اليوم التالي للحرب»، مشيرة إلى أن «إسرائيل تريد منطقة عازلة من الشمال إلى الجنوب تمنع حماس أو مسلّحين آخرين من تنفيذ عمليات تسلّل أو هجمات». وأضاف مسؤولان أمنيان مصريان أن إسرائيل طرحت، خلال اجتماع عُقد هذا الشهر في القاهرة مع مسؤولين مصريين وقطريين، فكرة تجريد شمال القطاع من السلاح وإقامة منطقة عازلة هناك تحت إشراف دولي. وبحسبهم، فإنه في حين أن بعض الدول العربية لا تعارض إنشاء المنطقة العازلة، إلا أن هناك خلافات حول موقعها. وأضافت المصادر أن إسرائيل اشترطت في ذلك اللقاء وقفاً كاملاً لإطلاق النار وإخضاع قادة «حماس» للقانون الدولي.

صنعاء تشعل باب المندب: واشنطن قاصرة عن حماية العدوّ

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

واصلت صنعاء، بالنار، تنفيذ قرارها حظر مرور السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر وباب المندب، مستهدفةً بالصواريخ والطائرات المسيّرة سفينتَي شحن إسرائيليتين حاولتا كسر قرارها، بحماية السفن الأميركية التي بدأت منذ أول من أمس، دوريات في خليج عدن لهذا الغرض، ومتجاهلةً إعلان الولايات المتحدة، الهادف إلى تصعيد التوتّر، استهداف القوات المسلحة اليمنية سفينة حربية تابعة لها، ورد القوات الأميركية بضرب ميناء الحاويات في الحديدة. وبعد تقارير متضاربة عن عدد السفن المستهدفة وطبيعة إصاباتها، أكد المتحدث الرسمي باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، أن القوات البحرية اليمنية نفّذت، صباح أمس، عملية استهداف طاولت سفينتين إسرائيليتين في باب المندب، مشيراً، في بيان، إلى أن الاستهداف جاء بعدما رفضت السفينتان «يونيتي إكسبلورر» و«نمبر ناين»، نداءات التوقف. وأوضح أن السفينة الأولى استُهدفت بصواريخ بحري، والثانية بطائرة مسيّرة بحرية، مؤكداً أن «قوات صنعاء مستمرّة في منع السفن الإسرائيلية من الملاحة في البحرين الأحمر والعربي حتى يتوقف العدوان الإسرائيلي على إخواننا الصامدين في قطاع غزة»، مجدداً تحذيره كل السفن الإسرائيلية أو المرتبطة بإسرائيليين من أنها سوف تصبح هدفاً مشروعاً في حال مخالفتها قرار منع المرور من البحر الأحمر.

ولم يشر سريع إلى مزاعم الجانب الأميركي حول استهداف الأخير ميناء الحاويات في الحديدة، وكذلك استهداف قوات صنعاء المدمّرة الأميركية «كارني». ووفقاً لأكثر من مصدر في مدينة الحديدة، تحدّث إلى «الأخبار»، فإن الميناء يعمل بشكل طبيعي. وكانت وزارة الدفاع الأميركية قد أعلنت أنها على علم «بالتقارير المتعلقة بالهجمات على المدمرة الأميركية كارني وسفن تجارية في البحر الأحمر، وستقدم المعلومات عندما تصبح متاحة»، فيما ذكر موقع «واينت» الإسرائيلي أنه علم من مصادر بأن صنعاء هاجمت سفينتين، إحداهما «ليست إسرائيلية ولكن أحد المشاركين في ملكيتها رجل أعمال إسرائيلي، وقد تعرّضت لأضرار طفيفة، والثانية سفينة بريطانية تعرّضت لأضرار كبيرة من هجوم بصاروخ كروز وطائرات مسيّرة». وقالت مصادر يمنية مطلعة إن إحدى السفينتين احترقت وقد أرسلت إشارات استغاثة إلى القوات الأميركية التي كانت في حالة استنفار منذ أول من أمس لكسر قرار صنعاء. وأوضحت المصادر، في حديث إلى «الأخبار»، أن «السفينتين كانتا محل رصد القوات البحرية اليمنية منذ مرورهما في قناة السويس قبل أيام»، لافتةً إلى أنهما تعمّدتا إطفاء أجهزة التعارف.

وجاءت تلك التطورات بعد ساعات من تسيير البحرية الأميركية في خليج عدن دوريات بحرية وجوية في المياه القريبة من باب المندب، وهو ما عدّه مراقبون في صنعاء تحدياً واضحاً وتلويحاً أميركياً بكسر قرار صنعاء ضد السفن الإسرائيلية. وفي هذا الإطار، أكدت مصادر محلية في منطقة المضاربة الساحلية الواقعة قبالة باب المندب، لـ«الأخبار»، قيام البحرية الأميركية بمشاركة بريطانية بإعادة انتشار في مناطق عدّة بالقرب من المياه الإقليمية اليمنية، بموازاة قيام قوات خفر السواحل المحلية

> **البحرية الأميركية تسيّر دوريات بحرية وجوية في المياه القريبة من باب المندب**

واسعة بالقرب من مدينة البريقة الساحلية التي تعدّ إحدى مديريات عدن وتحتضن قوات أميركية. وقالت إن الانتشار الأخير قامت به فصائل اللواء التاسع الموالي للإمارات بتسهيلات من القيادي السلفي في «اللجنة العمالقة»، حمدي شكري، الذي تسبطر فصائله على السواحل الغربية المطلّة على باب المندب. إزاء ذلك، حذّر الخبير العسكري، العقيد مجيب شمسان، في تصريح إلى «الأخبار»، من أن «التحشيدات الأميركية والبريطانية قد تدفع بالأوضاع نحو المزيد من التصعيد في حال تدخّلها لحماية سفن الكيان»، مشيراً إلى أن «تلك التحشيدات فشلت في كسر قرار صنعاء»، وأن «صنعاء لا تزال تملك أوراقاً متعدّدة ومفاجئة للكيان الصهيوني». وكانت القيادة المركزية للقوات الأميركية قد نشرت، أول من أمس، صوراً أظهرت بدء مقاتلات أميركية عمليات استطلاعية على متن حاملة الطائرات «أيزنهاور»، وذلك عقب إعلان قوات صنعاء توسيع الخيارات ضد الاحتلال الإسرائيلي مع استئنافه العدوان على غزة.

وعلى وقع تحذيرات صنعاء للقوات الدولية المتمركزة قرب المياه الدولية من مغبة انتهاك السيادة اليمنية، سحبت اليابان مدمّرتها الوحيدة المتمركزة قبالة الساحل الجنوبي لليمن. وأكدت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية أن المدمرة «أكيبونو»، التابعة لقوات الدفاع الذاتي البحرية اليابانية، غادرت خليج عدن باقصى سرعتها، عقب تلقّيها معلومات عن احتمال استهدافها بصواريخ باليستية. وفي الوقت الذي لم تحدّد فيه الهيئة وجهة المدمرة، قالت إن الأخيرة كانت في مهمة لمكافحة القرصنة، وتلقّت تحذيراً من القوات الأميركية بأنها قد تتعرّض للاستهداف. وجاءت هذه الخطوة بعد أيام من اختراق المدمّرة اليابانية المياه الإقليمية اليمنية في سواحل محافظة لحج الواقعة قبالة باب المندب، إثر مشاركتها إلى جانب مدمّرة أميركية في عملية «تحرير» مفترضة لسفينة إسرائيلية، تبيّن لاحقاً عدم صحتها.

وفي إطار محاولات إخراج صنعاء من دائرة الضغط على الاحتلال الإسرائيلي، قالت مصادر سياسية يمنية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن عرضاً أميركياً - غربياً قُدّم إلى «أنصار الله» قبل أيام، عنوانه تحقيق السلام في اليمن، مقابل التوقف عن مهاجمة العدو الإسرائيلي، وهو ما رفضته الحركة.

يشار إلى أن صنعاء أعلنت عن تخرج 16 ألف مقاتل من قوات «التعبئة والإسناد» لفلسطين، فيما نفّذت القوات الجوية التابعة لها مناورة شاركت فيها طائرات «ميغ 29» روسية الصنع، وطائرات حربية من نوع «سوخوي»، أكدت خلالها استعدادها لكل الاحتمالات.

سحبت اليابان مدمّرتها الوحيدة المتمركزة قبالة الساحل الجنوبي لليمن (أ ف ب)

المقاومة العراقية تنهي هدوءها
توتّر بعد استشهاد 5 من «النجباء»

بغداد ـ **فقار فاضل**

ما زال العراق، مع تجدّد قصف «المقاومة الإسلامية» للقواعد الأميركية، إثر إنهاء العدو الإسرائيلي هدنة غزة، يعيش ثنائية بين فصائل مقاومة تعتبر أن من واجبها مساندة المقاومة في غزة، والعمل لطرد القوات الأميركية من البلاد، وحكومة تتفهّم دوافع الفصائل وتشاركها إياها، وإنما تتعرّض لضغوط أميركية مستمرة تحت عنوان أن عليها حماية ما يُسمّى المستشارين الأميركيين الموجودين في البلاد وفق اتفاق معها.

وغداة الاتصال الهاتفي الذي أجراه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أول من أمس، مع رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، نعت «حركة النجباء» العراقية خمسةً من عناصرها استُشهدوا بالقرب من كركوك، من دون أن توضح ملابسات الحادث، رغم أن وكالات أنباء نقلت عن مصادر أمنية قولها إنهم سقطوا في ضربة لمسيرة أميركية. وأفاد بيان حكومي بأن السودانين أبلغ بلينكن بأنه يرفض انتهاك السيادة العراقية، والذي تمثّل في قصف أهداف لـ«الحشد الشعبي» في منطقتَي أبو غريب وجرف الصخر، ما يعني أنه إذا تأكد حصول ضربة أميركية أمس، فإن مستوى التوتر سيرتفع كثيراً في الأيام المقبلة.

وتدرس فصائل المقاومة العراقية خيار توسيع ميدان المواجهة إلى ما هو أبعد من القواعد الأميركية، حيث تلمّح إلى أن جزءاً من سلسلة عملياتها القادمة سيستهدف مواقع إسرائيلية، وفقاً لاستراتيجية حرب جديدة تتبنّاها. وفي السياق، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، في بيانات عدة، أنها قصفت قاعدة عين الأسد الأميركية غرب بغداد مساء أمس، بعد هجوم نفّذته على قاعدة أخرى في مطار أربيل، بطائرة مُسيّرة أصابت هدفها بشكل مباشر. وكانت قد أطلقت قبل ذلك 7 صواريخ على قاعدة مطار «خراب الجير» الأميركية في ريف الحسكة الشمالي، بعد ساعات من وصول دفعة من التعزيزات إليه. ويأتي هذا بعدما انخرطت الفصائل العراقية، خلال فترة «الهدنة القلقة»، في حراك سياسي وإعلامي للضغط على السلطتين التشريعية والتنفيذية لتنفيذ قرار البرلمان السابق القاضي بإخراج القوات الأجنبية، ولا سيما الأميركية، من البلاد. ويقول المتحدّث باسم «حركة حقوق» التابعة لـ«كتائب حزب الله»، علي فضل الله، لـ«الأخبار»، إن «عودة هجمات المقاومة على قواعد الاحتلال الأميركي، هي ردّ على همجية الكيان الصهيوني»، مضيفاً أن «المقاومة الإسلامية لديها إستراتيجية جديدة لتوسيع ميدان هجماتها في العراق وسوريا». ويؤكد أن «أيا من الفصائل العراقية لم يتراجع عن قضية طرد آخر جندي أميركي من المنطقة، والعمليات المقبلة ستكون بعيدة المدى وربما ستكون داخل أراضي الاحتلال». ويشير فضل الله إلى أن «الحكومة محرجة أمام الإدارة الأميركية لوقف عمليات المقاومة، لكنّ الفصائل لديها استقلالية في اتخاذ القرار. وفضلاً عن ذلك فإن من ضمن قرارات غرفة العمليات أو تنسيقية المقاومة، استمرار قصف القواعد العسكرية الأميركية وتصعيد الهجمات ضدها». ويتابع أن «كتائب حزب الله لم تنسَ الشهداء الذين سقطوا في جرف النصر قبل أيام، فلهذا ستكون ضرباتها موجعة ثأراً لدمائهم وعقيدتهم ومسيرتهم الجهادية».

> **قصف إيلات تطوّر يُحسب للمقاومة العراقية كتجربة جديدة اكتسبتها في فتح ساحة حرب تتجاوز البيئة المحلية**

من جهته، يرى القيادي في «الحشد الشعبي»، أبو أحمد البيلاوي، أن «قصف القواعد الأميركية سيبقى مستمراً إلى حين انسحاب الأميركيين من العراق من جهة، ووقف الحرب في غزة من جهة ثانية»، معتبراً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «الضربات التي شنّتها المقاومة هي مصدر قلق ورعب للإدارة الأميركية». ويتابع أن «الفصائل لديها الاستعداد والقوة الميدانية لمواجهة الأميركيين، وهناك تنسيق بين المقاومة ليس فقط العراقية، وإنما في عموم المنطقة، لتوحيد هجماتها ضد العدو الأميركي والإسرائيلي في الفترة الراهنة». ويؤكد أن «المقاومة العراقية قرّرت تحرير العراق عسكرياً وقضى الأمر في ذلك، وهناك عمليات تخطط لها الفصائل وقد تكون غير مسبوقة»، مضيفاً أن «المقاومة لا تهادن الأميركيين أبداً، لكنها خفّضت هجماتها احتراماً لقرارات المقاومة الفلسطينية التي لدينا معها تنسيق بشأن تحرير المنطقة من الاحتلال».

ويعرب البيلاوي عن رفضه «سكوت الحكومة والبرلمان عن عدم حسم ملف بقاء الاحتلال الأميركي. وللأسف، فقط المقاومة هي التي تتحرّك ولم تسكت. وترد بقوة داخل العراق وخارجه ضد قوات واشنطن»، مشدّداً على أن «ما تقوم به الفصائل يكتسب الصفتين الشرعية والوطنية».

أما الباحث السياسي، علي الجبوري، فيرى «أن الفصائل تخطّط بشكل دقيق لعمليات أكبر من قصف الصواريخ المتوسطة المدى، وتنفيذ عمليات كبيرة في المنطقة بالمشاركة مع حلفائها في سوريا ولبنان وفلسطين واليمن». ويعتقد أن «أهم شيء تحقّقه في الوقت الحالي، هو مشاغلة العدو وفتح عدة جبهات، لغرض إضعافه وتشتيت الأهداف. وهذا ما يقوم به حزب الله اللبناني كونه يتميز باستراتيجية عسكرية دقيقة وقوة قتالية هائلة». ويعتبر الجبوري أن «المقاومة في العراق، تعمل على سياسة تكثيف الهجمات الصاروخية ضد عدوها، حتى وصلت إلى إيلات، وهذا تطوّر يُحسب لها وربما تجربة جديدة اكتسبتها في فتح ساحة حرب تتجاوز البيئة المحلية. فبالتالي، المقاومة لديها أهداف تريد تحقيقها ومنها إخراج القوات الأميركية من العراق وسوريا على أقل تقدير».

طوفان الأقصى

واشنطن تواصل المخادعة

لعدوان بلا ضحايا

خضر خروبي

عادت إسرائيل لتستأنف عدوانها على قطاع غزة، وعينها على «الهدنة»، وهو ما عكسته تسريبات الصحافة العبرية منذ الساعات الأولى لتجدّد الغارات الإسرائيلية المكثّفة على القطاع، بحديثها عن تطلّع حكومة بنيامين نتنياهو إلى العودة إلى «الهدنة» خلال أيام قليلة، فضلاً عمّا تكشف عنه صحف غربية من استمرار المفاوضات في الكواليس لإنعاش التهدئة. وفي الوقت ذاته، واصل المسؤولون الإسرائيليون تشدّدهم في العلن، من خلال اجترارهم الحديث عن سعي حكومتهم إلى تحقيق الأهداف «الطموحة» للحرب، كالقضاء على حركة «حماس»، واستعادة الأسرى الإسرائيليين بالقوّة العسكرية، مهما استغرق ذلك من وقت.

ماذا تريد إسرائيل؟

المواقف العالية السقف، الصادرة عن تل أبيب، يضعها مراقبون في خانة الضغط على فصائل المقاومة، بغرض تحسين شروط التفاوض معها. وفي هذا الصدد، يكشف مسؤول عسكري إسرائيلي أنّه «من المحتمل الوصول إلى اتفاقات لتفعيل هدن أخرى مستقبلاً»، مضيفاً: «(إنّنا) نعتقد أن ممارسة المزيد من الضغط العسكري على حماس قد تؤدي إلى إطلاق المزيد من الرهائن في المستقبل». ويلفت إلى أنّ الجيش الإسرائيلي «يقوم في الوقت الراهن بإطلاق حملة عسكرية مكثّفة، ستستمرّ لأسابيع، على أن يعقبها تخفيض حدّة العمليات» في مرحلة لاحقة، ملمّحاً إلى وجود خلافات بين تل أبيب وواشنطن، في شأن مستقبل قطاع غزة، في ضوء تأكيد العديد من المسؤولين الأميركيين رفضهم إعادة احتلال القطاع، زاعماً أنّ حكومته «لا تنوي احتلاله، لكنها في صدد العمل على بلورة خطط خاصة بها يمكن أن تؤثر على وحدة أراضيه» بعد الحرب.

ويعكف الجيش الإسرائيلي، وفق المسؤول نفسه، على دراسة خيارات تشمل إنشاء «منطقة أمنية عازلة على حدود غزة، وضمن أراضٍ تابعة للقطاع، بصورة لا تتيح لحماس (إعادة) تشكيل قدراتها العسكرية بالقرب من تلك الحدود، ومفاجأة إسرائيل (بعملية عسكرية مباغتة) مرّة أخرى». ووصف تلك المساعي بأنها «إجراء أمني، وليس سياسياً»، مدّعياً «(أنّنا) لا نعتزم البقاء على تلك الحدود».

ومع بدء توجّه العدوان الإسرائيلي نحو جنوب قطاع غزة، وتواتر الأنباء عن ضغوط مارستها واشنطن على تل أبيب لـ«ضبط» مسار العمليات العسكرية هناك، يتحدّث مسؤولون أميركيون عن أنّ هذه «العمليات تنتهج (تكتيكات) مشابهة إلى حدّ ما لتلك المتّبعة في عمليات مكافحة الإرهاب، ذلك أنّ الإسرائيليين تعهّدوا (لنظرائهم الأميركيين) بعدم مهاجمة المناطق السكنية في خانيونس ورفح بالكثافة (النارية) ذاتها التي سبق أن انتهجوها في مدينة غزة»، حيث تشير التقديرات إلى أن أكثر من 60% من المساكن تعرّضت لتدمير كلّي أو جزئي. لكنّ مراقبين يرون أن إلقاء منشورات على منطقة خانيونس تعلن أن المدينة باتت «منطقة عمليات عسكرية خطيرة»، وتأمر سكانها بالنزوح جنوباً نحو رفح بالقرب من الحدود المصرية، يثبت بطلان المزاعم الأميركية والإسرائيلية حول إقامة «مناطق آمنة» داخل القطاع.

وفي سياق ازدواجية التعاطي الأميركي نفسها، يمكن التوقّف عند ما جاء أخيراً على لسان نائبة الرئيس الأميركي، كامالا هاريس، حين جدّدت دعم بلادها لما وصفته بـ«الأهداف العسكرية المشروعة لإسرائيل» في القطاع الفلسطيني المحاصر، على رغم إقرارها بأن حصيلة القتلى من المدنيين الفلسطينيين «مرتفعة للغاية»، ودعوتها الجانب الإسرائيلي إلى احترام «القانون الدولي الإنساني». وزادت هاريس، في مؤتمر صحافي خلال «قمة المناخ» في دبي، حيث التقت القادة الرئيسيين في المنطقة: «بينما تواصل إسرائيل تحقيق أهدافها العسكرية في غزة، نعتقد أنه يتعيّن عليها أن تفعل المزيد لحماية المدنيين الأبرياء».

> إدارة بايدن أدركت في وقت متأخّر إلى حدّ ما، أن الحرب في غزة لا تمثّل مصلحة أميركية

زيارة بلينكن لإسرائيل: تغيّر في اللهجة أم في السياسة؟

وكمؤشر إلى ما عدّه البعض تمديد مهلة الضوء الأخضر، المعطى أميركيّاً لإسرائيل، جاء التصعيد الإسرائيلي بعد جولة قام بها وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى الأراضي المحتلّة، وترداد الأخير من دون كلل، للدعاية الإسرائيلية حول تحميل حركة «حماس» مسؤولية عدم تمديد الهدنة، بدعوى أنها بادرت إلى إطلاق النار قبل حلول الوقت المحدّد لانقضائها، على رغم إشارته، في الوقت نفسه، إلى التوصّل إلى ما سمّاه «خطّة واضحة» مع القادة العسكريين الإسرائيليين بهدف «الحدّ من سقوط ضحايا مدنيين» من الفلسطينيين.

وفي المقابل، استشفّ آخرون من حديث بلينكن تباينات أميركية - إسرائيلية لا تزال على حالها في عدد من المسائل، أبرزها ما يتعلّق بسير العمليات العسكرية في غزة، في ظلّ بدء إسرائيل عملية توغل بري في الجنوب، فضلاً عن الترتيبات السياسية والأمنية المستقبلية في مرحلة ما بعد الحرب. وهي تباينات أقرّ بها رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، وتطرّق إليها كذلك وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، حين رأى أنّ إسرائيل تخاطر بـ«هزيمة إستراتيجية» في غزة إذا لم تستجب للتحذيرات في شأن ارتفاع عدد القتلى المدنيين، في إشارة إلى ارتفاع مستوى تأييد الفلسطينيين لخيار المقاومة بفعل الحرب، مؤكّداً ممارسته ضغوطاً على القادة الإسرائيليين بهدف حثّهم على «تجنّب سقوط ضحايا من المدنيين، وتجنّب الخطاب غير المسؤول، ومنع العنف من قِبَل المستوطنين في الضفة الغربية».

إزاء ذلك، رأت صحيفة «واشنطن بوست» أنّ إدارة جو بايدن «كانت في عجلة من أمرها، لعقد الآمال على إمكانية البناء على وقف إطلاق النار المؤقت بين حماس وإسرائيل، والذي تمّ التوصل إليه أخيراً، من أجل تغيير مسار الحرب في غزة»، كاشفةً أن المسؤولين الأميركيين، خلال جولاتهم ومباحثاتهم في فترة الهدنة، «كانوا يأملون أن يكون نظراؤهم الإسرائيليون أقلّ توتّراً، وأكثر تقبّلاً للنصيحة الأميركية، بغية مساعدتهم في التوصّل إلى إستراتيجية عسكرية أكثر دقّة». ولفتت الصحيفة الأميركية إلى أنّه «مع استئناف القتال من جديد، ليس من الواضح ما إذا كانت الضغوط التي مارسها البيت الأبيض قد أفضت إلى أيّ تأثير يُذكر». وإذ انطلق محلّلون غربيون من إعلان إسرائيل نشر خريطة تقسّم غزة إلى عدة مناطق، من بينها المناطق التي ينبغي إخلاؤها من المدنيين، على أنها شكل من أشكال الاستجابة لتوجيهات الولايات المتحدة، قال آخرون إنهم لم يروا أيّ دلائل على أن الغارات الجوية الإسرائيلية تتمّ بالقدر الكافي من «الانضباط العملياتي» الذي يمكن أن يحول دون سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين في منطقة تُعدّ الأكثر كثافة سكانية على مستوى العالم. وأشارت الصحيفة إلى أن مواقف كبار المسؤولين الأميركيين خلال فترة «الهدنة»، لناحية ضرورة مراعاة إسرائيل لبعض الاعتبارات «الإنسانية»، أعطت دلالات على وجود «تبدّل ملحوظ» في لهجتهم مقارنة بما دأبوا على إطلاقه من تصريحات خلال الأيام الأولى للحرب، وأوحت بتغيّرات أكثر حدّة من مثل التحذير الضمني من أنّه «في حال ترتّب على معاودة إسرائيل لعملياتها العسكرية، وقوع خسائر فادحة في صفوف المدنيين، فإن الأمر سيكون بمثابة رفض علني من قِبَلها للموقف الصريح الصادر عن القادة الأميركيين». وبحسب الصحيفة، فإنه و«على الرغم من هذا التغيير الملحوظ، لا يزال من غير الواضح ما إذا كان بايدن سيكون على استعداد للنأي بنفسه عن (تأييد) إسرائيل، أو توتير العلاقات معها إلى حدّ القطيعة، إذا لم تستجب للنصائح الأميركية».

وفي هذا الإطار، يوضح الباحث المتخصّص في شؤون الشرق الأوسط وأفريقيا في «مجلس العلاقات الخارجية»، ستيفن كوك، أنّ التغيّر في مواقف أركان الإدارة لا يعدو كونه «تغيّراً في اللهجة، أكثر منه تغيّراً جوهرياً (في الموقف السياسي)»، في حين يجزم السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن، إيتمار رابينوفيتش، بأنّ «المسؤولين الإسرائيليين يدركون أنه لا يمكن تكرار ما حدث في الشمال»، مرجّحاً وقوع «قطيعة علنية» بين واشنطن وتل أبيب على خلفية استمرار التباينات بينهما في شأن مرحلة ما بعد الحرب. ويرى رابينوفيتش أن رغبة بايدن في «إعادة إحياء المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، بما يترتّب على ذلك من احتمال قيام دولة فلسطينية في نهاية المطاف، تُعدّ مشكلة كبيرة بالنسبة إلى حكومة نتنياهو، لأن تركيز الأخير ينصبّ على كيفية البقاء في السلطة». وفي السياق نفسه، يعتبر الباحث في «معهد بروكينغز» للدراسات السياسية والإستراتيجية، بروس ريدل، أن إدارة بايدن «أدركت في وقت متأخّر إلى حد ما، أن الحرب في غزة لا تمثّل مصلحة أميركية»، مضيفاً أن «الحرب التي يُقتل فيها آلاف الفلسطينيين الأبرياء تضرّ بسمعة أميركا في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وفي بلدان العالم الإسلامي وخارجه». وأعرب ريدل، الذي سبق أن خدم في الاستخبارات الأميركية، وشغل مناصب استشارية لأربعة رؤساء أميركيين، أن بايدن «متردّد للغاية في الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك»، في إشارة إلى الإدانة اللفظية للسلوكيات الإسرائيلية، مؤكّداً أن الأخير «يفتقر إلى الآلية التي تسمح له بإجبار الإسرائيليين على وقف الحرب».

استشفّ البعض من حديث بلينكن تباينات أميركية - إسرائيلية (أ ف ب)

دعوات غربية إلى «مراجعة» الأهداف

هزيمة «حماس» غير ممكنة!

فيما تصرّ حكومة الاحتلال على الاستمرار في رفع سقف أهدافها، وتزعم أنّها تحقق «انتصارات» في عدوانها الهمجي على المدنيين في قطاع غزة، تبدو وسائل الإعلام العبرية والغربية، جنباً إلى جنب عدد من المسؤولين في الجيش الإسرائيلي والمحلّلين الغربيين، أكثر صدقاً وواقعية في التعبير عن حجم «الصدمة والعجز» الإسرائيليَّين. وهؤلاء أنفسهم كانوا، قبل الهدنة التي تم التوصل إليها سابقاً، يتخوفون من أنّ الأخيرة، ستكون بمثابة «انتصار عسكري»، لا سياسي فقط، لـ«حماس»، إذ ستسمح لها بإعادة «تنظيم قواتها وضرباتها»، وهي مخاوف أكدتها، على الأرجح، العمليات النوعية التي تستمر المقاومة في شنها ضدّ قوات الاحتلال منذ انتهاء الهدنة.

وكان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، آخر من انضمّ إلى ركب المُعبّرين صراحة عن أنّ إسرائيل لن تنجح في تحقيق انتصار عسكري فعلي في غزة؛ إذ شكك، السبت، في أن تكون لدى تل أبيب القدرة على القضاء على «حماس»، مشدداً على أنّ حكومة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، وصلت إلى مرحلة تحتاج فيها إلى تحديد أهدافها بشكل «أكثر دقة»، وأن تضع «هدفاً نهائياً» نصب عينيها، متسائلاً: «تدمير (حماس) بشكل كامل؛ هل يعتقد أحد أنّ هذا الأمر ممكن؟». كما اعتبر ماكرون، خلال كلمة له في قمة المناخ «Cop28» في دبي، أنّ تحقيق هذا الهدف يتطلب على الأقل «عقداً» من الزمن، معرباً أيضاً عن نيته زيارة الدوحة، وعقد اجتماع مع أميرها تميم بن حمد آل ثاني، في أعقاب انتهاء المؤتمر، لمحاولة التوصل إلى هدنة جديدة بين إسرائيل و«حماس»، ووقف محتمل لإطلاق النار، بعد انهيار الهدنة أخيراً.

> شكّلت مرحلة «ما بعد الهدنة» محور اهتمام العديد من المراقبين

من جهتها، ذكرت صحيفة «لو موند» الفرنسية أنّه من خلال تفحّص مقاطع الفيديو التي بثها الجيش الإسرائيلي، منذ احتلال مستشفى الشفاء في غزة، والتي تزعم وجود مركز عمليات واسع تحت الأرض تابع لـ«حماس»، تمكنت الصحيفة من وضع ما هو أشبه بخرائط لـ«الأنفاق» التي تحت الأرض، ليتضح أنّ هذه الأخيرة، التي يبلغ طولها، بحسب «لو موند»، نحو 130 متراً، لا ترقى إلى مستوى أن تكون «مركز عمليات أو مخبأ أسلحة»، كما ادعت إسرائيل.

على أنّ الإعلام العبري، بدوره، لا يخفي على الرأي العام الإسرائيلي والعالمي أنّ العدوان الجوي والبري على غزة، والذي ألحق دماراً كبيراً بالمنازل والمدنيين، فشل، حتى الآن، في «زعزعة» البنية التحتية للمقاومة أو الاقتراب من «تصفية» قادة «حماس». وفي السياق، أوردت «القناة 12» العبرية، نهاية الشهر الماضي، أنّ حركة «حماس» «لم تنهَر بعد»، مشيرةً إلى أنّ الاحتلال «فشل في تصفية مسؤولي الحركة الذين أعلنهم أهدافاً لعملياته». وفي ما يتعلق بهدف «إعادة الأسرى»، رأت القناة العبرية أنّ تبادل الأسرى أكّد «عدم نجاح (الجيش) في إطلاق سراح الإسرائيليين» بالقوة، تماشياً مع ما أعلن عنه سابقاً.

كذلك، نقلت مجلة «نيوزويك» الأميركية عن ضابط مهندس في الجيش الإسرائيلي دهشته من قدرات «حماس»، ولا سيما في ما يتعلق بشبكة «الأنفاق المعقدة»، والتي لا تزال تشكل عائقاً كبيراً، على حدّ تعبيره، أمام القوات الإسرائيلية، فيما نشرت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، أمس، تقريراً جاء فيه أنّ «القضاء» على «حماس» لن يتحقق أبداً من خلال استراتيجية القصف والهجوم البري على غزة، وأنّ هذه الأعمال، حتى لو أدت، في نهاية المطاف، إلى «قتل معظم مقاتلي (حماس) الحاليين، وتدمير هياكلهم الأساسية، فهي ستغذي، في المقابل، الكراهية واليأس في داخل الفلسطينيين، وتخلق حتماً جيلاً جديداً من (حماس)». أمّا مجلة «تايم» الأميركية فكانت قد وصفت، في وقت مبكر من بداية «الرد الإسرائيلي» على عملية «طوفان الأقصى»، طموحات القضاء على «حماس» بـ«غير الواقعية»، معتبرةً أنّ الحل الأمثل، بالتالي، هو «ترحيل (حماس)» إلى دول أخرى، «غير مجاورة لإسرائيل»، ولا سيما عبر الضغوط الخارجية، «وبعض النجاحات الإسرائيلية العسكرية».

الإعلام العبري لا يخفي فشل العدوان في «زعزعة» البنية التحتية للمقاومة (أ ف ب)

كما شكّلت مرحلة «ما بعد الهدنة» محور اهتمام العديد من المراقبين. وفي الإطار، وصف ميك مولروي، نائب مساعد وزير الدفاع السابق للشرق الأوسط، في حديث مع موقع «آي بي سي» الأميركية، الهدنة الأخيرة بأنّها «انتصار عسكري وسياسي صافٍ» لـ«حماس»، فيما أشار محللون في مجال الأمن القومي إلى أنّ الأخيرة «استخدمت على الأرجح الهدنة المؤقتة لتجديد قواتها، وإعادة تسليحها وتمركزها»، ما «أوقف الزخم الإسرائيلي»، ومنح المقاومة «ميزة تكتيكية». تزامناً مع ذلك، يتحدث مراقبون عن أنّ «حماس» أثبتت، في الحرب الأخيرة، أنّ هزيمة الجماعات المسلحة غير المنظمة أصبحت مهمة «معقدة للغاية»، ولا سيما أنّ الأخيرة عرفت كيف تستغل التطور التكنولوجي، في مجالات عدة، ومن بينها وسائل التواصل الاجتماعي، لشنّ عمليات متطورة، ونشر سرديّتها عن الحرب، وحشد «التعاطف والدعم» حول العالم.

(الأخبار)

مقالة

قطر أمام «العاصفة» الأميركية

تطبيع في معرض الوساطة

عباس بوصفوان

سُجّلت في الأيام الماضية تطوّرات بعضها متوقع، وبعضها الآخر نوعي، وأحداث دراماتيكية تعكس نوعاً من اختلاط الأوراق في المنطقة، وتبدّل رقعة الهواجس لدى أطرافها، وتغيّر في أولوياتهم، وتقود إلى ما يمكن وصفه بـ «تعويم» المحاور، جزئياً، ومؤقّتاً. أحد تلك التطوّرات المتوقّعة، مصافحة أمير قطر تميم بن حمد، الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ، يوم الجمعة الماضي على هامش قمة المناخ في دبي. أما التطور النوعي، فهو الاتصال بين مسؤولَين عسكريين رفيعَي المستوى في البلدين القطبين في المنطقة: شقيق ولي العهد السعودي، وزير الدفاع خالد بن سلمان، ورئيس هيئة الأركان العامة الإيراني، محمد باقري، فيما التساؤل في محله عمّا إن كان الانخراط «الحمساوي» ضمن محور المقاومة سيظلّ عند مستوى «علاقة عمل»، أم أنه سيرقى إلى الحلف غير القابل للكسر.

أولاً: المصافحة المتوقّعة

يعكس اللقاء الرمزي بين أمير قطر ورئيس الدولة العبرية الضغوط التي تواجهها الدولة الخليجية الصغيرة، وكيفية إدارتها لعلاقاتها المعقّدة بين حلفائها الدوليين من ناحية، والإقليميين من ناحية أخرى. منذ أُعلن، في 28 تشرين الأول الماضي، عن وصول وفد قطري إلى إسرائيل، تبيّن أن الدوحة استجابت للمطالب حتى لا نقول انحنت للضغوط الأميركية العاصفة التي تحثّها على خلق علاقة «متوازنة» بين «حماس» وإسرائيل، بوصفهما طرفين متحاربين، وبوصف قطر وسيطاً بينهما، ليست لديها مشكلة مع أي منهما، ولا تحابي طرفاً على آخر.

ثانياً: مكاتب متبادلة في تل أبيب والدوحة

وصول الوفد القطري إلى تل أبيب، ووصول وزيرة التعاون الدولي، لولوة الخاطر، إلى غزة وتعبيرها بصدق عن تعاطفها الحميم مع أهلها، شكّلا مقدمة للقاء الشيخ تميم بهرتسوغ. ولعل التقدير في محله بأن المجموعة الديبلوماسية والمخابراتية القطرية، التي زارت تل أبيب، قد تكون بصدد تشكيل ما يمكن عدّه مكتباً دائماً للاتصال بين دولتين لا تقيمان علاقات رسمية بينهما. وفي المقابل، قد يكون علينا توقّع افتتاح مكتب إسرائيلي في الدوحة، حتى من دون إعلان رسمي عاجل. لكن في الأحوال كلها، صار التواصل بين إسرائيل وقطر ممنهجاً ومشرعناً.

ثالثاً: غايات أميركية ثلاث

افتتاح المكتبين سيؤكد ثلاثة أمور: الأول أن الدوحة تأخذ بنصائح واشنطن، وما دامت تكرّر بأنها سمحت لـ«حماس» بافتتاح مكتب لها، بناء على طلب الولايات المتحدة وتنسيق معها، فإن عليها السماح للكيان بافتتاح مكتب مماثل. هذه نصيحة حليف موثوق. والأمر الثاني، هو أن قطر، بافتتاح مكتب للكيان أو بإعطاء علاقتها معه غطاء من رأس الدولة، تؤكد أنها تتخذ موقفاً متوازناً بين أطراف النزاع وتسعى إلى تسهيل التواصل بينها. أما الأمر الثالث، فهو أن هذا التواصل يأتي في ظل تفهّم أميركا لعلاقة قطر الآخذة في النمو مع إيران، والهادفة إلى إحداث توازن مع السعودية التي هدّدت الدوحة، في صيف 2017، وتفهّمها أيضاً لوجود عسكري تركي في قطر ما عاد يجري الحديث عنه. يبدو الحلف السعودي سعيداً بأن تكون أبوظبي هي العاصمة التي تحتضن المصافحة بين قطر وإسرائيل، كما أن دفع قطر إلى هذا الخيار «سيُخرس» ألسن الأطراف المناصرة للحلف «الإخواني»، والتي تلوم الرياض على عملية تطبيع مرتقبة ولا تدين أنقرة على عملية تطبيع قديمة.

رابعاً: «حماس» و«أشباه الشياطين» في محور المقاومة

تقيم «حماس» علاقات وثيقة مع حلف تركيا - قطر - «الإخوان»، وتعتبره حاضنتها الشعبية والسياسية. أما علاقات مكتبها السياسي مع محور المقاومة، فيمكن اعتبارها علاقات «عمل»، فهي لم تصل بعد إلى المرحلة التي توصف بالإستراتيجية، أو غير القابلة للانكسار. أنظر مثلاً إلى ما تقوله تيارات «الإخوان» بتنوعاتها في الكويت والأردن ولندن وتركيا وقطر، أي في أماكن نفوذ هذا الحلف، من كلام سلبي أو غير إيجابي عن إيران و«حزب الله» والعراق، وحتى اليمن، وإن بدرجة أقل. بعض هذه الأطراف إذا حاول عدم الإساءة، فإنه يستخدم مقدمات طويلة لتبرير التعاون «الجبري» مع من يعتبرهم «الشياطين» أو «أشباه الشياطين» في محور المقاومة. يستدعي ذلك عملاً جبّاراً من طرف «حماس»، ليس لعقلنة خطاب مناصريها وجعله أكثر ديبلوماسية وحساسية، أو دعوة خالد مشعل المسيء إلى شركاء الدم إلى التزام الصمت فحسب، فهذا لم يعد كافياً، بل العمل بجد لتطوير العلاقات مع محور المقاومة إلى مستوى الحلف الموثوق، وهذا يشمل بالضرورة تعريف جمهورها الواسع: من هي أميركا، العدو للشعوب؟ ومن هي إيران، الجار المسلم، شريك التاريخ والجغرافيا، المناصر للحق الفلسطيني؟

> التنسيق السعودي مع طهران قد يتخذ مساراً متنامياً، لضمان أن تظل الرياض في وضع «محايد»

خامساً: ما وراء الاتصال غير المألوف

بقدر ما يبدو الاتصال غير مألوف بين العسكريين السعوديين والإيرانيين، فإنه معبّر كذلك عن القلق السعودي مما يسمّى اتساع رقعة الحرب، ومن التوجّه اليمني في إطلاق صواريخ ومسيّرات على إسرائيل، واحتجاز سفن تابعة لها. وإذ يلتقي الهاجس السعودي مع أميركا والكيان في بعده الآني والمستقبلي، إلا أنّه يتخذ حالة أشبه بالطوارئ بالنسبة إلى الرياض، مع تحوّل اليمن إلى قوة عسكرية، صاروخية وبحرية وبرية، تدفع السعودية إلى أن تفكّر في احتمال قدوم «طوفان» من اليمن، ما دام الحصار يلفّه ويجوّع أبناءه، ما يجعل الرياض تتحضّر للقيام بـ «سيف حديدي»، وهو مسمى العدوان الصهيوني على غزة، وهذا آخر ما تحتاجه المنطقة. التنسيق بين طهران والرياض على هذا الصعيد قد يتخذ مساراً متنامياً، لضمان أن تظل السعودية في وضع «محايد»، في الحرب بين إسرائيل وفلسطين، وبين أميركا وإيران، وبين المحور الأميركي ومحور المقاومة، لكن ذلك يستدعي بالضرورة تسوية مشكلة اليمن. ورغم أن تلك المسارات الثلاثة تبدو متشابكة، فإنها منفصلة كذلك، وأهم ما حقّقته أول تجربة لمقولة «وحدة الساحات»، تطبيقها على أرض الواقع، من دون خلط بين المسارات المذكورة.

سادساً: أكبر من اختلاط الأوراق

يصحّ القول إن تأثيرات حرب غزة تتجاوز بعْثرة الأوراق، نحو إعادة تشكيل المنطقة، خصوصاً على صعيد القضية الفلسطينية، التي فرضت نفسها من جديد وبقوة على الجميع، قوى دولية ومحاور إقليمية، بعد سنوات من وضعها على الرّف. ولاحظ السعوديون حجم خسارتهم بعد سنوات من إهمال القضية، وأدركوا كم هم مهمّشون طوال شهرين مَضَيا، إلا من رئاسة وفد عربي إسلامي لا يقرأ أحد بياناته، فيما الأضواء مركّزة على قطر الصغيرة، وإيران الند للولايات المتحدة. مع ذلك، سيكون من الخطأ الفادح اعتبار المحاور الإقليمية: الإيراني والتركي والسعودي لاغية كما روّج البعض، من دون أدنى تعمّق، إثر توقيع اتفاق بكين في آذار الماضي.

طوفان الأقصى

من حلم العضوية إلى النبذ الجماعي

إسرائيل في أفريقيا: زمن جديد

محمد عبد الكريم أحمد

شهد اليوم العالمي للتضامن مع فلسطين (28 تشرين الثاني)، فعاليات وحشوداً لافتة في أرجاء القارّة الأفريقية، من كيب تاون جنوباً إلى القاهرة والرباط وغيرهما شمالاً، فيما شهدت جانباً منها أديس أبابا، العاصمة الإثيوبية، ومقرّ «الاتّحاد الأفريقي». على أنّ ما بدا لافتاً، إصدار رئيس مفوضيّة الاتحاد، موسى فقي، بياناً أكد فيه «تضامُن أفريقيا مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة في نَيْل حرّيته ودولته»، ليعيد إلى المشهد، مرحليّاً على الأقلّ، دعم أفريقيا التقليدي للقضية الفلسطينية ورفْضها الاحتلال الصهيوني، باعتباره موقفاً مبدئيّاً لغالبية دول القارة، حتى تلك التي تقيم علاقات وثيقة مع إسرائيل.

بيان «الاتّحاد الأفريقي»: قراءة في الدلالات

جاء بيان «الاتّحاد الأفريقي» واضحاً تماماً لجهة صياغته ومطالبه، إذ أكد أن قضية الشعب الفلسطيني لم تكن أكثر إلحاحاً مثلما هي حالها اليوم، وأن الاعتداءات الإسرائيلية الراهنة تمثّل «انتهاكاً واضحاً للقانون الدولي، والقانون الإنساني الدولي»، ولها تأثير في حياة المدنيين الفلسطينيين على وجه الخصوص، «والسلام في الإقليم بشكل عام». ودعا البيانُ المجتمعَ الدوليّ إلى تحمّل مسؤولياته «بخصوص القضية الفلسطينية، وتطبيق جميع قرارات الاتّحاد الأفريقي والأمم المتحدة المتبنّاة منذ عام 1948، وحتى اليوم، بهدف الوصول إلى حلّ سلمي يحترم حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية»، لافتاً إلى أن موقفَ أفريقيا الداعم لفلسطين، والقائم على قيم الحرية والعدل والمبادئ الإنسانية، يستهدف استعادة فلسطين «حقّها في الوجود كدولة رئيسة قابلة للاستمرار في الشرق الأوسط»، وأن الوضع الحالي «يستدعي تحرّكاً عاجلاً وواضحاً من قِبَل المجتمع الدولي نحو إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضي الفلسطينية». وختم بالتأكيد أنّ أعمال إسرائيل، بما فيها الحرب الحالية في غزة، ترقى إلى «جرائم الحرب وجرائم ضدّ الإنسانية»، في ما يمثّل أعنف تصريحات مناهضة للسياسات الإسرائيلية تصدر عن الدبلوماسي التشادي المخضرم، الذي عُرف عنه، قبل أعوام قليلة، الضلوع في هندسة منْح إسرائيل وضع مراقِب في المنظّمة الإقليمية.

ويمثّل البيان خطوة مهمّة معبّرة، بعد أشهر من انقسام أفريقي - أفريقي حول منْح إسرائيل صفة عضو في الاتّحاد (وهو الوضع الذي تتمتّع به فلسطين)، فيما دلّت الإشارة إلى ارتكاب الاحتلال جرائم حرب، ومخالفته القانونَين الدولي والدولي الإنساني، على تحوّل كبير في «الرؤية الأفريقية» الرسمية. كما تمثّل هذه الخطوة، والتي تزامنت مع عودة الحرب إلى غزة مطلع الشهر الجاري، عودةً قوية إلى أُسس العمل الجماعي الأفريقي، منذ تشكيل منظمة «الوحدة الأفريقية» قبل ستة عقود.

فلسطين في بورة التحوّلات الدولية: أفريقيا داعم تقليدي

ظهرت تعليقات كثيرة، أخيراً، تؤشّر إلى تداعيات الأزمة الحالية في غزة على مجمل المشهد العالمي، وربّما - في الحدّ الأدنى - تجسيدها لتحوّلات خطيرة في هذا المشهد الذي تحوز أفريقيا نصيباً منه، ولا سيما على وقْع تسارُع التنافس الدولي على القارّة، وتبدّلاته الحادّة، والتي ترتبط في جانب منها بالتحوّلات الجيواستراتيجية المرتقبة في منطقة البحر الأحمر وشرق المتوسط. وترتبط أفريقيا بهذه التداعيات على أكثر من مستوى، ربّما أبرزها حالياً الدفعة القوية التي قدّمتها جنوب أفريقيا داخل تجمّع «بريكس» لإصدار إدانة واضحة لحرب إسرائيل على غزة، ودعوة مصر، نهاية تشرين الثاني الماضي، مجلس الأمن، إلى قبول العضوية الكاملة لفلسطين في الجمعية العامة للأمم المتحدة، في ما يُتوقّع أن يلقى دعماً أفريقيّاً شبه كامل.

كذلك، حظيت دعوة وزير الخارجية الصيني، وانغ يي (29 نوفمبر)، إلى عقْد مؤتمر سلام دولي شامل، وذي أجندة محدّدة قابلة للخروج بنتائج يضمنها المجتمع الدولي، بتأييد أفريقي مطلق، ولا سيما أنّ «المبادرة الصينية» تقوم في الأساس على تفويض الأمم المتحدة واستهداف وضْع خريطة طريق وجدول زمني للتوصّل إلى «حلّ الدولتين» (قيام دولة فلسطينية). وبغض النظر عن احتمالات استمرار الحرب، فإن الدعم الأفريقي الدائم لفلسطين،

> **لا تزال إسرائيل تعوّل بقوة على مواقف عدد من الدول الافريقية في كبح جماح «التشدّد الافريقي»**

والذي تجاوز مرحلياً الاختراقات الإسرائيلية في أفريقيا في السنوات الأخيرة، يُنذر بتوقّع أن يؤتي ثماره الدبلوماسية في أيّ جهود دولية وإقليمية مقبلة.

حلول إسرائيلية: الجزرة والعصا

رغم مساعي إسرائيل الحثيثة للترويج لروابط «الأخوّة» المزعومة مع الشعوب الأفريقية، إلا أنّ أزمة غزة الأخيرة كشفت عن طابع استعماري صريح للكيان الصهيوني في القارّة، وهو ما جلّاه - مثلاً - استقدام إسرائيل (نهاية تشرين الثاني الفائت) مئات العمّال في قطاع الزراعة من دولة مالاوي، ليحلّوا محل العمالة التي غادرت العمل في مزارع «غلاف غزّة»، مع توقعات بارتفاع أعداد العمّال المالاويين المتجهين إلى غزة، حيث يحظى هذا التوجّه بدعم كبير من حكومة مالاوي ضمن ما وصفته، في تعليقات لها، بـ«برنامج تصدير العمّال» إلى إسرائيل (وسط معارضة عمّالية وشعبية كبيرة للخطوة) من بين دول أخرى. كما أنّ تصدير العمّال جاء بعد أسبوعين فقط من منْح إسرائيل، مالاوي منحاً بقيمة 60 مليون دولار لمواجهة أزمتها الاقتصادية الخانقة، في متغيّر راديكالي في طبيعة سياسات إسرائيل في القارّة، والتي كانت تقوم في الأساس على توظيف أدوارها التقنية والأمنية لمصلحة قوى دولية وإقليمية في القارّة، نحو تخصيص مساعدات مالية مباشرة تضمن ولاءات عدد من الدول الأفريقية المعنية. وبحسب مراقبين في جنوب القارّة، فإن مالاوي تمثّل استثناءً واضحاً في توجّهات بقية الدول الأفريقية التي تتبع توجهاً متشدداً إزاء إسرائيل في إنكارها حقوق الشعب الفلسطيني.

في هذا الوقت، لا تزال إسرائيل تعوّل بقوّة على مواقف عدد من الدول الأفريقية في كبح جماح «التشدّد الأفريقي» المتنامي حيال الدولة العبرية. ومن بين ما تراهن عليه تل أبيب، في هذا الإطار، استمرار تبنّي الرئيس الكيني، وليام روتو، مقاربة تقوم على ربط الصراع في غزة «بتهديدات الإرهاب في بلاده»، أو ما يمكن وصفه بإعادة الإنتاج لخطاب «التهديدات الإرهابية»، بنسختيه الأميركية، لتمرير سياسات حماية مصالح كينيا وتوسيع عمق تأثيرها الإقليمي. وفي مواجهة الانتقادات الداخلية المتنامية لسياسات روتو «الشرق أوسطية»، اضطرّت حكومته (حسب تقرير لـ«أفريكا انتيليجنس» في 30 نوفمبر) لتوضيح موقفها إزاء الأزمة في غزة لدى سفراء الدول العربية في نيروبي، في تصرّف استثنائي يوضح عمق المأزق الكيني وطبيعة خيارات روتو في شأن القضية الفلسطينية.

كما تظلّ الكاميرون حليفاً بارزاً لإسرائيل في أفريقيا منذ وصول الرئيس الحالي بول بيا إلى الحكم (1984)، حيث تواصل ياوندي تجاهل اتّخاذ أيّ موقف متوازن من الأزمة، أو مغاير لمضمون خطاب بيا الموجه إلى الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هيرتسوغ (9 أكتوبر الفائت)، والمعبّر عن تضامن الأولى الكامل مع الكيان الإسرائيلي. لكن التأثير الكاميروني في الموقف الأفريقي يظلّ محدوداً لعدّة اعتبارات، منها تفهُّم أنّ نظام بيا لا يستطيع في الأساس مهاجمة إسرائيل التي تتولّى تدريب ما يُعرف بقوات النخبة الكاميرونية منذ عقود، وأنّ هذا النظام يواجه تحدّيات خطيرة في شمال البلاد لا يستطيع مواجهتها حال تخلّي إسرائيل عن دعمه.

وهكذا، يبدو حضور دولة الاحتلال الراهن في أفريقيا في مواجهة متغيّرات كبيرة جداً تفرض على الأولى تبنّي سياسات أكثر براغماتية مع الدول الأفريقية، وتوفّر للأخيرة قوّة تفاوضية أكبر في موازنة مصالحها مع الكيان الصهيوني، في تغيير واضح في معادلة النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا، هو الأكبر من نوعه منذ نهاية الحرب الباردة.

خلاصة

يؤشّر استئناف إسرائيل هجماتها العسكرية في قطاع غزة، بعد ساعات من تفاؤل حذر بتمديد هدنة، إلى تصعيد محتمل في المواقف الأفريقية من الأزمة في غزة ومجمل القضية الفلسطينية في المدة المقبلة، ولا سيما أن قوى إقليمية كبيرة في أفريقيا نجحت في حشد مواقف رافضة لعضوية إسرائيل في «الاتّحاد الأفريقي»، على خلفية عدوان الأخيرة وانتهاكاتها، وتراجع الأصوات الأفريقية المدافعة - علناً على الأقلّ - عن هذه الخطوة، ممّا يُرجح معه إرجاؤها إلى أجل غير مسمّى.

«برنامج تصدير العمّال» المالاوي إلى إسرائيل جاء بعد أحد منحتها الأخيرة منحاً بقيمة 60 مليون دولار (أ ف ب)

تقرير

السكن الجامعي في مجمّع الحدث

إيجار أعلى وخدمات أسوأ

فاتن الحاج

لم تنتظم الحياة بعد في المجمع الجامعي في الحدث، رغم مرور أربعة أشهر على تسلّم شركة «مكتب الاستشارات الدولية» الصيانة وتشغيله وإدارة المرافق التابعة له، بما في ذلك وحدات سكن الطلاب والأساتذة. ارتفاع إيجار السكن من مليون ونصف مليون ليرة العام الماضي إلى نحو 50 دولاراً (أربعة ملايين ونصف مليون ليرة لرسم الإيجار و8 ملايين ليرة للتأمين) لم ينعكس تحسّناً في الخدمات المقدمة لنحو 1500 طالب، بل تقنيناً متزايداً في الكهرباء والمياه والإنترنت. وأكد مسؤول اللجنة الطالبية في السكن، الطالب في كلية الطب محمود أبو حمدان، أن «الوضع اليوم أسوأ مما كان عليه قبل تسلّم الشركة هذه المهمة، فالتبريد والتكييف

(مروان بو حيدر)

> **حسمت الجامعة 40 في المئة من مستحقات الشركة اعتراضاً على تقصيرها**

متوقفان، والمياه الساخنة حلم، والمياه العادية تأتي من السابعة صباحاً حتى السابعة مساء، فقط من الاثنين إلى الجمعة، و3 ساعات فقط يومي السبت والأحد، أي خلال أوقات دوام الطلاب لأن الموظف لم يأتِ «لأن الموظفين مضربون بحجة أنهم لا يقبضون رواتبهم، والشركة تقول إن الجامعة لا تدفع لها مستحقاتها، ولا نعرف أين تكمن المشكلة بالضبط». لذلك، تتجه اللجنة، بحسب أبو حمدان، إلى رفع كتاب مفصل إلى رئيس 90 طالباً حضروا، نهاية الأسبوع الماضي، من مناطقهم البعيدة لتسلّم مفاتيح غرفهم، فافترشوا الأرض في انتظار حضور الموظف المكلف بمهمة التسليم، وعادوا أدراجهم خالي الوفاض لأن الموظف لم يأتِ «لأن الموظفين مضربون بحجة أنهم لا يقبضون رواتبهم، والشركة تقول إن الجامعة لا تدفع لها مستحقاتها، ولا نعرف أين تكمن المشكلة بالضبط». لذلك، تتجه اللجنة، بحسب أبو حمدان، إلى رفع كتاب مفصل إلى رئيس الجامعة بسام بدران بالأمر.

مصادر في الجامعة قالت لـ«الأخبار» إن «الشركة مقصرة ولا تقوم بواجباتها، ما يؤدي إلى انعكاسات مضرّة ليس فقط على السكن، وإنما على المجمّع الجامعي ككل». وأضافت أن لجنة فنية متخصصة كلّفتها الجامعة وضعت ملاحظات على أداء الشركة، واقترحت حسم 40 في المئة من مستحقاتها عن تشرين الأول (10 ملايين ليرة)، وفقاً للعقد الذي يسمح للجامعة بهذا التدبير مقابل أي تقصير. إلا أن الشركة رفضت قبض الـ 60 في المئة باعتبار أن ذلك يكون اعترافاً ضمنياً بالتقصير.

وقد عقد اجتماع، بداية الأسبوع الماضي، في الإدارة المركزية، شارك فيه ممثلون عن العمال والشركة واللجنة الفنية وجرى الاتفاق على عقد اجتماع آخر، غداً، إلا أن الجامعة فوجئت بما حصل مع الطلاب لدى الموعد المقرر لتسلّمهم مفاتيح السكن بسبب ضغط الموظفين لتحصيل حقوقهم من الشركة.

وكانت لجنة العمال والموظفين قد لوّحت بوقف الأعمال في المجمّع، ابتداءً من يوم غد، اعتراضاً على عدم دفع مستحقات العمال في الشهرين الماضيين. وأوضح مسؤول العمال بشير زعيتر أن «الشركة تشترط لإعطائنا رواتبنا أن تحصل على مستحقاتها كاملة من الجامعة، فيما لا علاقة لنا بما يحصل بين الطرفين». وأضاف أن هناك رواتب للموظفين لا تزال عالقة مع المتعهد السابق («شركة دنش للتجارة والمقاولات») عن شهري شباط وآذار، ومع الهيئة العليا للإغاثة عن شهر أيار، ومع الشركة الحالية عن شهري تشرين الأول وتشرين الثاني.

من جهته، اعتبر المستشار الإداري للشركة المتعهدة، حسام الحاج، أن «المشكلة متشابكة وأن المجمع كبير ويحتاج إلى صيانة دائمة»، مشيراً إلى أن «الكارثة الكبرى حصلت في نهاية تموز الماضي قبل تسلّمنا الأعمال، عندما فاضت الآبار وأدت إلى أعطال كثيرة». وأضاف: «نسعى إلى أن نصل إلى صيغ مشتركة مع إدارة الجامعة التي تقوم بكل ما في وسعها لانتظام الأمور، بالنظر إلى ميزانيتها الشحيحة»، مؤكداً «أننا نقوم بكل واجباتنا بحسب العقد، إذ إن تغيير قطع الغيار بالدولار دولار، ونحاول بالمقدرات القليلة أن نخدم الجامعة بالتنسيق مع إدارتها».

يذكر أن قيمة العقد مع الشركة الجديدة تبلغ 122 ملياراً و100 مليون ليرة لمدة سنة قابلة للتجديد، وقد تكفلت الشركة باستيعاب جميع الموظفين الذين كانوا يعملون مع المتعهد السابق وإعطائهم الرواتب وبدل النقل والضمان الاجتماعي والتأمين الصحي.

فساد وزارة التربية: من هنا يبدأ التحقيق!

الخضّة التي شهدتها وزارة التربية على خلفية السمسرات وتزوير شهادات الطلاب العراقيين لا تزال مستمرّة، إذ يسود الذعر والإرباك كل الدوائر والمصالح، فيما يواصل فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي التوسّع في تحقيقاته، وآخر التوقيفات طالت موظفاً مقرّباً من وزير التربية عباس الحلبي وآخر من مصلحة التعليم الخاص (أ. ب.)، من باب صلته بقسم المعادلات الجامعية. إذ إنّ الطالب لا يمكنه التسجيل في الجامعة قبل الحصول على معادلة لشهادة الثانوية العامة. فيما هناك لجنة معادلات جامعية وأخرى لمعادلة شهادات ما قبل التعليم الجامعي. وربما من هنا تبدأ الحكاية.

وفي التفاصيل التي ترويها مصادر إدارية أنّ الموظف في لجنة المعادلات الجامعية (ع. ش.)، الموقوف حالياً، كان على خلاف سياسي مع المسؤولة في لجنة معادلات ما قبل التعليم الجامعي (أ. ش.) المحسوبة على جهة سياسية أخرى. وقد حاولت الأخيرة إزاحة (ع. ش.) وتكليف موظف محسوب عليها سياسياً هو (م. ط.) لتتسنى لها السيطرة على المعادلات، لذلك، تم الاتفاق مع مسؤول أمني (ط. ص.) للإيقاع بـ (ع. ش.)، وبدأ التحقيق فعلاً من جانب الجهاز الأمني الذي ينتمي إليه هذا المسؤول، قبل أن يتحوّل الملف لسبب ما إلى فرع المعلومات، ويبدأ العمل الجدّي ويجري توقيف 13 شخصاً بين موظف وسمسار.

الفرع حضر إلى الوزارة لجمع الداتا والمستندات من الدائرتين اللتين تتولاهما (أ. ش.) وحقّق معها، واستمع إلى إفادات عدد من الموظفين في الدائرتين.

ورغم هذه الفضيحة التي تعصف بوزارة التربية، لم يتّخذ الحلبي أيّ إجراء إداريّ بحق موظّفين تحوم شبهات حول تورطهم في مافيا ابتزاز الطلاب العراقيين، علماً أنه عقب الاعتداء على الطلاب العراقيين داخل الوزارة في آب الماضي، دافع الوزير يومها عن الموظّفين، وتم استدراج السلطات العراقية إلى توقيع بروتوكول خاص بالطلاب العراقيين حصراً دون سواهم من بقية الجنسيات، بسبب أعدادهم الكبيرة. وفيما كان الهدف المعلَن من البروتوكول تسهيل المعاملات، كان يجري تحت الطاولة إدخال «فريش دولار» وتوزيعه على المحاسيب وموظفي مكتب الوزير بإصدار قرارات تكليف للجان، فيما ازداد التشبيح على الطلاب العراقيين عما كان عليه قبل توقيع البروتوكول.

يقود هذا الواقع إلى سؤال عما فعله الحلبي لمنع التضارب والمسؤوليات التي يتولّاها الموظفون، كأن يتولّى موظفٌ دائرتين متشابكتين في المصالح هما دائرة الامتحانات الرسمية ولجنة المعادلات للتعليم ما قبل الجامعي، وهل من المنطقي أن يبقى موظف تحوم حوله شبهات في مركزه؟ وأين شفافية التحقيق لجهة إمكانية إخفاء مستندات من أجهزة الكمبيوتر لتضليله؟ وهل يدرك الوزير أن بعض الموظفين حوّلوا دوائرهم الرسمية إلى كانتونات حزبية وطائفية لخدمة تيارهم السياسي، إن عبر حشو هذه الدوائر بالموظّفين المحاسيب أو برفع صور الزعماء السياسيين؟

(مروان بو حيدر)

الحلبي لا يزال يكتب الجواب عن الكتاب الذي وجّهه عدد من النواب، في أيلول الماضي، يسائلونه فيه عن المخالفات التربوية والإدارية المتداولة في الإعلام ومن بعض الموظفين. وقد أتى الكتاب بعدما فشلت كل الشكاوى والمراجعات للوزير وللتفتيش المركزي في فتح تحقيق جدّي ومحاسبة المرتكبين للفساد الإداري في موضوعات عدة، ومنها الأخبار حول التمييز بين الأساتذة، وبيع الشهادات في الامتحانات الرسمية لعام 2023، والامتيازات في أموال الدول المانحة، وتعيين مراقبين متوفين، وتمويل معاهد مهنية مقفلة بميزانيات مفتوحة، وتطاول بعض الموظفين على زملاء لهم من دون اتخاذ أي إجراء بحق المعتدي لكونه محمياً سياسياً.

فاتن..

قضية

اجتمعت الحرب والظروف المناخية وإهمال الدولة على الزيتون هذا الموسم، فحلّت النكبة بالمنتج الزراعي الأول في لبنان. 170 ألف مزارع يعملون في زراعة تغطي 6,5٪ من مساحة الوطن وجدوا أنفسهم هذه السنة أمام ظروف قاهرة من دون بوادر تعويض. من جهة، فرضت الاعتداءات الإسرائيلية جنوباً نفسها على 30٪ من المساحات المزروعة، بعدما أخّرت القطاف في عدد كبير من البساتين، ولا سيّما في قرى المواجهة الحدودية. من جهة ثانية، تدنّى الإنتاج بسبب التقلبات المناخية الحادّة، ما أدّى إلى انخفاض إنتاج الزيت من 120 ليتراً لكل ألف متر مربع إلى أقل من 20 ليتراً في بعض المناطق

انخفض إنتاج الدونم من 6 تنكات إلى أقل من تنكة

نكبة الزيتون

(الأخبار)

فؤاد بزي

انتهى موسم الزيتون لبنانياً هذه السنة إلى مأساة، إذ انخفض إنتاج دونم الأرض المزروعة زيتوناً من 6 تنكات إلى أقل من تنكة واحدة في عدد كبير من المناطق ما رفع ثمنها الى حدود 150 دولاراً للمنتجة حديثاً، و120 دولاراً للقديمة. أما ظاهرة انخفاض الإنتاج فليست لبنانية صرفة، بل تعود إلى التقلبات الحرارية المتطرفة الناتجة عن ظاهرة التغيّر المناخي العالمي، إضافة إلى عدم تمكّن عدد كبير من مزارعي الزيتون في الجنوب من قطاف الموسم الذي بقي «على أمه»، والقصف الصهيوني الأراضي اللبنانية بالقنابل الفوسفورية الحارقة ما أدّى إلى نشوب حوالي 386 حريقًا قضت على 50 ألف شجرة زيتون، بعدما تسبّبت باشتعال أكثر من 1000 دونم من الأراضي، وفق إحصاءات وزارة الزراعة.

والزيتون هو من المنتجات النادرة في لبنان التي تغلب فيها كفة الميزان التجاري لمصلحة التصدير على حساب الاستيراد. فحتى شهر آب الماضي، صدّر لبنان، بحسب الجمارك اللبنانية، ما قيمته 19 مليون دولار من حبوب الزيتون الخام والمنتجات الغذائية المتعلقة به من زيت ومخلّلات، وبلغ إجمالي ما تمّ تصديره خلال عام 2023 من منتجات الزيتون 5145 طناً، 71% منها زيت. ومقابل هذا الإنتاج الكبير، والاكتفاء الذاتي تقريباً، يقبع حركة الاستيراد شِبْه القاتلة، ودخل إلى لبنان خلال عام 2023، بقيمة 750 ألف دولار، شكّلت مخلّلات الزيتون الجزء الأكبر منها (906 أطنان)، فيما بلغ وزن الزيت المستورد 2 طن فقط (0,2%)، ما يشير إلى عدم وجود صناعات غذائية فاعلة مرتبطة بالزيتون في لبنان.

السلطة السياسية غائبة تماماً عن دعم الزراعة الأولى لبنانياً، ولولا ضغط تجمّع الهيئات الممثّلة لقطاع الزيتون لما صدر عن وزارة الزراعة القرار 667 (عام 2016) الذي أخضع استيراد زيت الزيتون لإجازة المسبقة، ومنع إغراق السوق بالزيت المستورد الأرخص من الزيت المحلّي. وعلى صعيد متصل، فإن الأراضي المزروعة بالزيتون غير محمية بأيّ قانون، فـ«عدو الزيتون الأول»، بحسب عضو تجمّع الهيئات الممثّلة لقطاع الزيتون جورج عيناتي هو «غابات البلوط التي حلّت مكان بساتين الزيتون في منطقة صحراء الشويفات، وأبي سمرا في طرابلس». كما أشار عيناتي إلى كارثة أخرى تمثّلت بـ«بحيرات مقالع التراب الأحمر في منطقة المقالع في شكا والتي ساهمت في تغيير

> زراعة الزيتون تغطي 667 مليون متر مربع وعدد العاملين فيها 170 ألفاً وتحتل المركز الاول بين الزراعات

طبيعة الأرض، وانتشار مرض عين الطاووس، ما أدّى إلى القضاء على أكثر من مليون ونصف مليون شجرة زيتون». ويضاف أيضاً إلى ذلك، «الرعي الجائر، ولا سيّما في منطقة الكورة، حيث لا توجد أي قطعة أرض مصنّفة على أنّها مراع، ورغم ذلك يستمر التعدّي على بساتين الزيتون من أصحاب قطعان الماشية رغم وجود 61 قراراً بلدياً تمنع الرعي».

الزراعة الاولى

تشير كلّ الأرقام إلى أنّ زراعة الزيتون تحتلّ المركز الأول من دون منافس. فعدد المزارعين العاملين فيها بلغ 170 ألفاً، والمساحات المزروعة بأشجار الزيتون ضخمة مقارنةً بباقي الزراعات، إذ تغطي بساتينها 667 مليون متر مربع، فيما لا تتجاوز المساحة المزروعة بالقمح، على نوعيه القاسي والطري، 516 مليون متر مربع، وتشكّل الأراضي المزروعة بالزيتون 6,5% من مساحة لبنان، و23% من المساحة الزراعية المستغلّة بشكل موسمي ودائم والتي تزيد بقليل على مليارين ونصف مليار متر مربع، و46% من إجمالي المساحة الزراعية الدائمة، بحسب إحصاءات وزارة الزراعة لعام 2021، مع «نمو سنوي للمساحة المزروعة بالزيتون بنسبة 2,5%»، وفقاً لعضو تجمّع الهيئات الممثّلة لقطاع الزيتون جورج عيناتي.

ولكن رغم هذا المشهد الواعد، ما زالت زراعة الزيتون، بشكل عام، بدائية وتعتمد على المعلومات المتوارثة ولم تتحوّل إلى زراعة حديثة بسبب غياب رعاية الدولة. فالأجهزة الرسمية قادرة على تحديد حاجات السوق، حيث هناك فائض في الزيت ونقص حادّ في الصناعات الغذائية المرتبطة بالزيتون كتحويل الثمار إلى ما يُعرف بـ«زيتون المائدة»، رغم أنّ «المنتج الأخير يعود بأرباح أكبر على المزارع من الزيت»، بحسب الخبير في زراعة الزيتون المهندس حسين حطيط. لكنّ الصناعات الغذائية المرتبطة بالزيتون لم تتطور بشكل كافٍ في كلّ المناطق، فـ«في منطقة الجنوب ما زالت متواضعةً مقارنةً بالشمال حيث تطوّرت لدرجة تصدير المزارعين منتجات الزيتون»، قال حطيط، الذي أشار إلى «إمكانية تصريف الزيتون في السوق المحلي من دون حاجة إلى التصدير كونه ملائماً للذوق اللبناني».

تطوير الزيتون

ولكن، رغم الإهمال الرسمي المزمن، تشهد زراعة الزيتون تطوراً مستمراً، سواء على مستوى المساحات المزروعة أو زيادة احترافية المزارع التي ترعاها الجمعيات والتعاونيات الزراعية بغياب الدولة. زيارة واحدة إلى المشاتل أكّدت التوجه نحو زيادة عدد أشجار الزيتون المزروعة، إذ «تنفد شتول الزيتون البلدي، المعروف بالصوري، في نهاية الموسم»، بحسب حطيط. كما أنّ زراعة الزيتون بدأت بالامتداد نحو مناطق لم تدخلها من قبل، مثل البقاع حيث المساحات هائلة وإمكانات الاستفادة أكبر. الناس، من غير المزارعين، مهتمون بزراعة الزيتون اعتقاداً منهم بأنّه لا يحتاج إلى عناية كبيرة. ولكن، بحسب حطيط، «يجب أن تتحوّل زراعة الزيتون إلى زراعة ذكية عبر تبنّي الممارسات الجيدة مثل مكننة القطاف الذي يخفّف 50% من الكلفة، والتقليم الصحيح، والتسميد المناسب، وإلا ستكون الكلفة عالية جداً ولن يتمكّن المزارع من المنافسة». من جهة أخرى حذّر حطيط من «دخول أصناف جديدة من شجر الزيتون من دون دراسة»، مشدّداً على «ضرورة المحافظة على الأصناف المحلية بغية المحافظة على هوية الزيت اللبناني. فزراعة الزيتون الإسباني أو الإيطالي تعني إنتاج زيت من النوعية نفسها، والمزارع اللبناني لن يتمكّن من منافسة نظيره الأوروبي في الميدان نفسه، إنّما يمكنه التفوّق في مضماره البلدي الجيد من ناحية مقاومة الحر والبرد، والذي ينتج زيتاً بكمية عالية، كما أنّ تحويله إلى زيتون مائدة مناسب للذوق اللبناني».

«المعاومة» والمناخ قلّصا موسم زيتون 2023

في السنة الماضية أنتجت مساحة ألف متر مربع (دونم) من الزيتون 6 «تنكات» زيت (التنكة تحتوي 20 ليتراً من الزيت). أما هذه السنة فلم تنتج المساحة نفسها في بعض المناطق تنكةً واحدةً بسبب تناقص كمية الثمار التي تحملها كل شجرة زيتون. هذه الظاهرة تُعرف باسم «المعاومة»، بحسب الخبير في زراعة الزيتون المهندس حسين حطيط، وهي «دورة تتأثّر بها كلّ الأشجار التي تنتج ثماراً تحتوي على زيت لا سكر». ولكنّ «العوامل المناخية وإهمال الأشجار ضاعفا من تأثير المعاومة»، يضيف حطيط، فـ«العوامل المناخية من تقلبات الحرارة السريعة والمتطرفة، وهطول الأمطار بشدّة في وقت قصير، أدّت إلى ضرب الموسم». ومن جهة أخرى، أشار حطيط إلى «وجود مواسم زيتون جيّدة في بعض المناطق، وكان يمكن أن تنسحب على بقية البساتين لو وجدت الممارسات الزراعية المحترفة، مثل السقاية والتقليم وغيرها التي تؤدي إلى تخفيف أثر المعاومة». إلا أنّ «تأثير المعاومة لن يستمر في العام المقبل»، يطمئن حطيط. فـ«كل 4 سنوات هناك موسم زيتون كبير، ثم من بعدها ينخفض ويعود إلى المعاومة».

لبنان في سوق الزيت العالمي

لبنان لا يزال لاعباً صغيراً على مستوى سوق الزيتون وزيته عالمياً، إذ يساهم بأقل من 1% من الإنتاج العالمي على الرغم من المساحات الهائلة المزروعة بشجر الزيتون نسبةً إلى مساحته. على المستوى العربي، تتصدّر تونس المنطقة العربية في إنتاج وتصدير زيت الزيتون، وتحتل المرتبة الثالثة عالمياً بعد إسبانيا وإيطاليا، بحسب المجلس الدولي للزيتون (منظمة دولية تضم 44 دولة تستحوذ على 98% من الإنتاج العالمي من زيت الزيتون).

زيت الزيتون اللبناني المُصدَّر أغلبه يخرج بطريقة فردية، «بالشنطة، إلى العائلات اللبنانية في الاغتراب». أما الكميات التي تخرج عبر الجمارك فتذهب بنسبة 20% إلى الولايات المتحدة، تليها دولة الكويت بنسبة 19,5%، ومن ثمّ كندا والإمارات العربية المتحدة بنسبة 10% لكلّ منهما. وفي مجال استهلاك الفرد السنوي لزيت الزيتون، يحتل لبنان المرتبة الثالثة عربياً باستهلاك 2,9 ليتر سنوياً، والسابعة عالمياً، فيما تحتل سوريا المركز الأول عربياً بـ4,6 ليترات سنوياً، والرابع عالمياً.

إعلانات رسمية

اعلان
صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال
غُرفة الرئيسة كاتيا العنداري
مُوجه إلى المُستدعى ضده: ايفاسيو حنا زيدان، وهو من بلدة أميون أصلاً، ومجهول محل الإقامة حالياً.
بالدعوى رقم 2021/15 المُقدمة ضدك من المُستدعي زياد فؤاد اخوري بوكالة المُحامي عبدالله ديب، تدعوك هذه المحكمة لإستلام الحُكم الصادر عنها برقم 34 بتاريخ 2023/11/9، المتضمن إزالة الشيوع في العقار رقم 3577 منطقة أميون العقارية، عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم بواسطة دائرة التنفيذ المُختصة، على أن يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى المبلغ المُقدر من الخبير، وتوزيع ناتج البيع بين الشركاء وتضمينهم النفقات كل بنسبة حصته في الملكية، وذلك خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4470

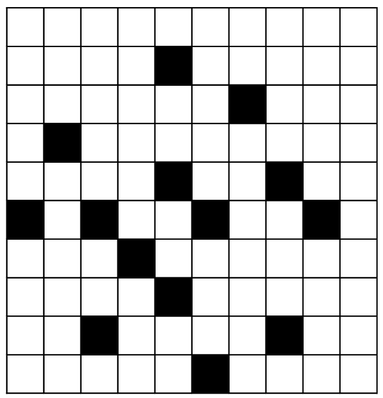

أفقيا

1- فنانة مسرحية لبنانية – 2- بلدة لبنانية في قضاء النبطية – مسالك – 3- يخدع ويطمع بالباطل – عائلة فيلسوف إنكليزي راحل – 4- من أبواب بيروت القديمة – 5- متشابهان – خاصته – سهل بالأجنبية – 6- زار الأماكن المقدسة – مأوى الدجاج – 7- والد الأمير فخر الدين الثاني – حية ضخمة – 8- خلاف عربي – من السكاكر – 9- خاصتها بالأجنبية – الخصب – بحر – 10- من قصور تركيا – مهندس بنى قصر الخورنق للملك النعمان

عمودياً

1- رئيس حكومة لبناني – 2- من أسماء الأسد – شباب ذكور – 3- أختبر – إستعمل الحقنة – 4- للتمني – نوع من الرياضة – 5- أخدمه واطيعه بمحبة – من الحيوانات – 6- للمساحة – دود الحرير – حفر البئر – 7- خطيب صوري إشتهر بخطابه الإفتتاحي في أثينا – قمر بالأجنبية – 8- من سكان شمال القوقاز – للإستدراك – 9- كلام أو كل لفظ – ملكة تدمر التاريخية – 10- طقس منعش – لونه بين البياض والسواد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كمبالا – هيق – 2- مونروفيا – 3- ين – سر – مجهر – 4- لواندا – رشف – 5- لا – دا – ما – 6- نصقله – لد – 7- سفن – دير – ان – 8- الفردوسي – 9- أبد – فيروز – 10- فيليب – في

عمودياً

1- كميل منسى – 2- مونو – صف – اي – 3- بن – القنابل – 4- أرسنال – لدي – 5- لورد – هدف – 6- اف – إد – يرف – 7- يم – الرديف – 8- هاجر – وري – 9- هشمّ – اسو – 10- قصر فارنيزي

sudoku 4470

				1			2	
6	8	1		7	3		9	
	3						6	8
	7	6			2			1
			4	3			7	6
4							8	
3			7					
7	4		1	2				9
	2	8		6				7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4469

8	6	1	7	5	2	4	3	9
4	7	5	3	8	9	2	1	6
2	3	9	1	6	4	8	5	7
9	8	6	2	1	5	3	7	4
5	2	3	4	7	6	1	9	8
1	4	7	9	3	8	5	6	2
3	1	8	6	4	7	9	2	5
7	9	4	5	2	1	6	8	3
6	5	2	8	9	3	7	4	1

مشاهير 4470

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤلّف وملحن ومطرب مصري. قام بتلحين أغانٍ لعدد من المطربين في العالم العربي

5+6+9+2+1 = الخوف والذعر ■ 3+10+8+11+7 = يُعاصر ■ 3+4 = هيئة الملابس

حل الشبكة الماضية: جيمس ماديسون

طوفان الأقصى

«طوفان الأقصى» في نظر القانون: الاتّهامات المتـهافتة

محمد طي *

شنّت «سرايا عز الدين القسّام» هجومها على بعض المغتصبات (المستعمرات) المحيطة بغزة وأسرت عدداً من الجنود وقبضت على بعض «المدنيّين» واقتادت الجميع إلى قطاع غزّة.

هذا في الواقع المجرّد (أو ما يُسمّى في لغة المحاكم بـ«الوقائع»). يبقى ما يُسمّى بـ«القانون»؛ هنا بدأ «فقهاء» الصهيونيّة وداعموها ومؤيّدوها وبعض الحياديّين يتبارون في توصيف ما جرى، فذهبوا إلى ما يأتي:

- إنّ الهجوم شكّل عملاً إرهابيّاً، من النوع الذي تمارسه «داعش»، ارتكبته حركة «حماس» ضدّ أبرياء.
- إنّ لـ«إسرائيل» الحقّ في الدفاع عن نفسها.
- إن مقاتلي «حماس» يتّخذون المدنيّين دروعاً بشريّة.

«عمل إرهابي»

الإرهاب عمل مسلّح، تقوم به جهة معيّنة متوسّلة بثّ الذعر بين الناس ضغطاً على حكومة أو منظمة دوليّة من أجل إجبارها على تحقيق هدف تسعى إليه تلك الجهة. فقد رأى المقرّر الخاصّ المعنيّ بالإرهاب في الأمم المتّحدة أنّ «الإرهاب يشمل تخويف السكّان أو الحكومات أو إكراههم من خلال التهديد أو ارتكاب العنف، وقد يؤدّي إلى الوفاة أو الإصابة الخطيرة أو أخذ الرهائن». ويرى مجلس الأمن أن تلك الأعمال لا يمكن أن تُبرَّر، فقد جاء في القرار 2004/1566: 3 – «يُشير (مجلس الأمن) إلى أنّ الأعمال الإجراميّة، ولا سيّما تلك الموجّهة ضدّ المدنيّين بقصد التسبّب في الوفاة أو الجروح الخطيرة أو أخذ الرهائن بهدف زرع الرعب بين السكّان أو مجموعة من الناس أو بين أفراد، لتخويف السكّان أو إرغام حكومة أو منظّمة دوليّة على القيام بعمل ما أو الامتناع عن القيام به، وذلك خرقاً للاتفاقيات والبروتوكولات الدوليّة المتعلّقة بالإرهاب، لا يمكن تبريرها بأيّ حال من الأحوال بأسباب من طبيعة سياسيّة أو فلسفيّة أو أيديولوجيّة أو عرقيّة أو إثنيّة أو دينيّة أو ما شابه ذلك».

إنّ هذا صحيح، لكن بشرط أن يكون الذين تعرّضوا للهجوم هم من المدنيّين الأبرياء. فهل ينطبق هذا الوصف على الذين هاجمتهم سرايا عز الدين القسّام؟

> إنّ ما يقوم به العدوّ الصهيونيّ في غزّة، حتى لو عدّه بعضهم دفاعاً عن النفس، فهو يتجاوز بما لا يقاس الفعل الذي استثاره

«عمل ضدّ أبرياء»

هاجم مقاتلو «حماس» مناطق قريبة من غزّة، يقيم فيها أشخاص، منهم عسكريّون عاملون، ومنهم عسكريّون احتياطيّون، ومنهم غير عسكريّين. فهل يحظر القانون مهاجمة هؤلاء أو بعضهم؟

العسكريّون مساهمون في حصار غزّة وفي سائر الجرائم الإسرائيليّة ضدّ القطاع، وهم جزء من جيش يحتلّ فلسطين، وغزّة جزء من فلسطين، إذاً تجوز مهاجمتهم ومباغتتهم. غير العسكريّين (المدنيّون مع التحفّظ)، الذين تعتبرهم «حماس» ضيوفاً، هم في أوضاع متباينة:

- بعضهم أشخاص قدموا من الخارج ليساعدوا، على علم منهم، على احتلال فلسطين وعلى انتزاع أملاك من أصحابها، وبذلك هم مرتكبون لجريمة وليسوا أبرياء.
- وبعضهم الثاني، من وُلد في فلسطين وكان أباؤه أتوا من بلاد أخرى.
- وبعضهم الآخر، من أقليّة ضئيلة، هم من أصل فلسطيني.

الفئتان الأخيرتان هما في وضع يجب دراسته.

والجميع يسكنون في منطقة هُجّر أصحابها وملّاكوها من بيوتهم وأملاكهم إلى قطاع غزّة، إذ إنّ الذين طُردوا من مناطقهم، في عموم فلسطين، لجأوا إلى المناطق القريبة منها التي لم تكن قد احتُلّت. فيكون بهذا سكّان مخيّمات اللجوء في القطاع هم أصحاب الأرض المحيطة به وملّاكها، والملكيّة من حقوق الإنسان الأساسيّة، وقد كرّسها الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان في ملكه».

وجاء في قانون العقوبات الفرنسيّ، المادة 5-122: «لا يُسأل جنائيّاً الشخص الذي يكون في مواجهة اعتداء غير مبرّر على نفسه أو على آخرين، يقوم في الوقت نفسه بفعل تقتضيه ضرورة الدفاع عن النفس عن نفسه أو عن الآخرين، ما لم يكن هناك تفاوت بين وسائل الدفاع المستخدم وخطورة الاعتداء».

في القانون الدوليّ

جاء في «مشروع المواد» (1) حول مسؤوليّة الدولة، المادّة 21: الدفاع عن النفس - «... يتمّ استبعاد عدم مشروعيّة تصرّفات الدولة إذا كان الفعل يشكّل تدبيراً قانونيّاً للدفاع عن النفس جرى اتّخاذه وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

المادة 69: «إنّ الدفاع عن النفس يستبعد عدم مشروعيّة أيّ إجراء يتمّ تنفيذه ضمن الحدود التي يفرضها القانون الدوليّ. ويستهدف الإجراء المتّخذ وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

من هنا، فإنّ ما قام به مقاتلو حركة «حماس» ليس خرقاً للقانون، بل هو دفاع عن النفس في مواجهة جرائم إسرائيل، من حصار خانق لقطاع غزّة، ومن هجمات على القطاع، ومن اغتيالات وقتل خارج القانون في الضفة الغربيّة، ومن اضطهاد لفلسطينيّي 1948.

الدروع البشريّة

إنّ قصف المدنيّين والأعيان (الأهداف) المدنيّة محظور في القانون الدوليّ، وهو يُعدّ جريمة حرب. أمّا إذا كان جارياً على نطاق واسع أو منهجيّ موجّه ضدّ أيّ مجموعة من السكّان المدنيّين، وعن علم بالهجوم، فيشكّل جريمة ضدّ الإنسانيّة.

وإذا كان جارياً من أجل القضاء كليّاً أو جزئيّاً على جماعة عرقيّة أو إثنيّة أو دينيّة أو قوميّة، فهو جريمة إبادة جماعة بشريّة Genocide.

هذا الأمر يفرض، بالمقابل، ألّا تُستعمل وسائل القتال انطلاقاً من أماكن التجمّعات المدنيّة أو المساكن أو الأعيان المدنيّة.

هذا ينطبق على حالات الاشتباك، أمّا في غير حالات الاشتباك، فلا يجوز ملاحقة المدنيّين المشاركين في القتال الذين تركوا الاشتباك إلى الأماكن المذكورة. فالمقاتل الشعبيّ، غير الجنديّ النظاميّ، العامل بشكل فرديّ أو المنتمي إلى جماعة مقاتلة، لا يجوز قتاله إلّا في المعركة، لا في مكان والقانون الدولي، ولكنّه مشروط بـ: 1) أن يكون مشروعاً، 2) أن يكون مباشراً، 3) أن لا يكون انتقاميّاً، 4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء.

1) أن يكون مشروعاً: هذا يعني ألّا يكون مدّعي الدفاع عن النفس قد اعتدى على الطرف الآخر، أو أثاره بالاستفزاز مثلاً. فإذا كان مدّعي الدفاع عن النفس يرتكب جريمة ضدّ الآخر فلاقَى حقّ مشروع في الدفاع عن النفس، وليس للمجرم هنا أن يكمل جريمته بحجّة الدفاع عن النفس.

2) و3) أن يكون مباشراً، بمعنى أن يحصل أثناء حصول الاعتداء لمنعه، ولا يكون متراخياً زمنيّاً، فإذا تأخّر يتحوّل إلى ثأر أو انتقام. الانتقام ليس دفاعاً مشروعاً عن النفس، وليس شرعيّاً في القانون، لأنّه يُعدّ استيفاءً من الشخص لحقّه بالقوّة، فاستيفاء الحقّ يقوم به القضاء لصالح المتضرّر.

4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء، فإذا أمكن الردع بالضرب فلا يجوز القتل. فإذا هاجمك شخص لا يحمل أيّ سلاح فليس لك أن تستخدم السلاح إلا للتخويف، أو لأقلّ قدر من الإيذاء يكفي لإيقاف المعتدي عند حدّه.

في القوانين الداخليّة

جاء في قانون العقوبات اللبنانيّ، المادّة 184: «يُعدّ ممارسة حقّ، كلّ فعل قضت به ضرورة حاليّة لدفع تعرّض غير محقّ ولا مثار على النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه».

وجاء في قانون العقوبات الفرنسيّ، المادة 5-122: «لا يُسأل جنائيّاً الشخص الذي يكون في مواجهة اعتداء غير مبرّر على نفسه أو على آخرين، يقوم في الوقت نفسه بفعل تقتضيه ضرورة الدفاع عن النفس عن نفسه أو عن الآخرين، ما لم يكن هناك تفاوت بين وسائل الدفاع المستخدم وخطورة الاعتداء».

في القانون الدوليّ

جاء في «مشروع المواد» (1) حول مسؤوليّة الدولة، المادّة 21: الدفاع عن النفس - «... يتمّ استبعاد عدم مشروعيّة تصرّفات الدولة إذا كان الفعل يشكّل تدبيراً قانونيّاً للدفاع عن النفس جرى اتّخاذه وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

من هنا، فإنّ ما قام به مقاتلو حركة «حماس» ليس خرقاً للقانون، بل هو دفاع عن النفس في مواجهة جرائم إسرائيل، من حصار خانق لقطاع غزّة، ومن هجمات على القطاع، ومن اغتيالات وقتل خارج القانون في الضفة الغربيّة، ومن اضطهاد لفلسطينيّي 1948.

الدروع البشريّة

إنّ قصف المدنيّين والأعيان (الأهداف) المدنيّة محظور في القانون الدوليّ، وهو يُعدّ جريمة حرب. أمّا إذا كان جارياً على نطاق واسع أو منهجيّ موجّه ضدّ أيّ مجموعة من السكّان المدنيّين، وعن علم بالهجوم، فيشكّل جريمة ضدّ الإنسانيّة.

وإذا كان جارياً من أجل القضاء كليّاً أو جزئيّاً على جماعة عرقيّة أو إثنيّة أو دينيّة أو قوميّة، فهو جريمة إبادة جماعة بشريّة Genocide.

هذا الأمر يفرض، بالمقابل، ألّا تُستعمل وسائل القتال انطلاقاً من أماكن التجمّعات المدنيّة أو المساكن أو الأعيان المدنيّة.

هذا ينطبق على حالات الاشتباك، أمّا في غير حالات الاشتباك، فلا يجوز ملاحقة المدنيّين المشاركين في القتال الذين تركوا الاشتباك إلى الأماكن المذكورة. فالمقاتل الشعبيّ، غير الجنديّ النظاميّ، العامل بشكل فرديّ أو المنتمي إلى جماعة مقاتلة، لا يجوز قتاله إلّا في المعركة، لا في مكان والقانون الدولي، ولكنّه مشروط بـ: 1) أن يكون مشروعاً، 2) أن يكون مباشراً، 3) أن لا يكون انتقاميّاً، 4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء.

1) أن يكون مشروعاً: هذا يعني ألّا يكون مدّعي الدفاع عن النفس قد اعتدى على الطرف الآخر، أو أثاره بالاستفزاز مثلاً. فإذا كان مدّعي الدفاع عن النفس يرتكب جريمة ضدّ الآخر فلاقَى حقّ مشروع في الدفاع عن النفس، وليس للمجرم هنا أن يكمل جريمته بحجّة الدفاع عن النفس.

2) و3) أن يكون مباشراً، بمعنى أن يحصل أثناء حصول الاعتداء لمنعه، ولا يكون متراخياً زمنيّاً، فإذا تأخّر يتحوّل إلى ثأر أو انتقام. الانتقام ليس دفاعاً مشروعاً عن النفس، وليس شرعيّاً في القانون، لأنّه يُعدّ استيفاءً من الشخص لحقّه بالقوّة، فاستيفاء الحقّ يقوم به القضاء لصالح المتضرّر.

4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء، فإذا أمكن الردع بالضرب فلا يجوز القتل. فإذا هاجمك شخص لا يحمل أيّ سلاح فليس لك أن تستخدم السلاح إلا للتخويف، أو لأقلّ قدر من الإيذاء يكفي لإيقاف المعتدي عند حدّه.

في القوانين الداخليّة

جاء في قانون العقوبات اللبنانيّ، المادّة 184: «يُعدّ ممارسة حقّ، كلّ فعل قضت به ضرورة حاليّة لدفع تعرّض غير محقّ ولا مثار على النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه».

وجاء في قانون العقوبات الفرنسيّ، المادة 5-122: «لا يُسأل جنائيّاً الشخص الذي يكون في مواجهة اعتداء غير مبرّر على نفسه أو على آخرين، يقوم في الوقت نفسه بفعل تقتضيه ضرورة الدفاع عن النفس عن نفسه أو عن الآخرين، ما لم يكن هناك تفاوت بين وسائل الدفاع المستخدم وخطورة الاعتداء».

في القانون الدوليّ

جاء في «مشروع المواد» (1) حول مسؤوليّة الدولة، المادّة 21: الدفاع عن النفس - «... يتمّ استبعاد عدم مشروعيّة تصرّفات الدولة إذا كان الفعل يشكّل تدبيراً قانونيّاً للدفاع عن النفس جرى اتّخاذه وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

المادة 69: «إنّ الدفاع عن النفس يستبعد عدم مشروعيّة أيّ إجراء يتمّ تنفيذه ضمن الحدود التي يفرضها القانون الدوليّ. ويستهدف الإجراء المتّخذ وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

من هنا، فإنّ ما قام به مقاتلو حركة «حماس» ليس خرقاً للقانون، بل هو دفاع عن النفس في مواجهة جرائم إسرائيل، من حصار خانق لقطاع غزّة، ومن هجمات على القطاع، ومن اغتيالات وقتل خارج القانون في الضفة الغربيّة، ومن اضطهاد لفلسطينيّي 1948.

الدروع البشريّة

إنّ قصف المدنيّين والأعيان (الأهداف) المدنيّة محظور في القانون الدوليّ، وهو يُعدّ جريمة حرب. أمّا إذا كان جارياً على نطاق واسع أو منهجيّ موجّه ضدّ أيّ مجموعة من السكّان المدنيّين، وعن علم بالهجوم، فيشكّل جريمة ضدّ الإنسانيّة.

وإذا كان جارياً من أجل القضاء كليّاً أو جزئيّاً على جماعة عرقيّة أو إثنيّة أو دينيّة أو قوميّة، فهو جريمة إبادة جماعة بشريّة Genocide.

هذا الأمر يفرض، بالمقابل، ألّا تُستعمل وسائل القتال انطلاقاً من أماكن التجمّعات المدنيّة أو المساكن أو الأعيان المدنيّة.

هذا ينطبق على حالات الاشتباك، أمّا في غير حالات الاشتباك، فلا يجوز ملاحقة المدنيّين المشاركين في القتال الذين تركوا الاشتباك إلى الأماكن المذكورة. فالمقاتل الشعبيّ، غير الجنديّ النظاميّ، العامل بشكل فرديّ أو المنتمي إلى جماعة مقاتلة، لا يجوز قتاله إلّا في المعركة، لا في مكان والقانون الدولي، ولكنّه مشروط بـ: 1) أن يكون مشروعاً، 2) أن يكون مباشراً، 3) أن لا يكون انتقاميّاً، 4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء.

1) أن يكون مشروعاً: هذا يعني ألّا يكون مدّعي الدفاع عن النفس قد اعتدى على الطرف الآخر، أو أثاره بالاستفزاز مثلاً. فإذا كان مدّعي الدفاع عن النفس يرتكب جريمة ضدّ الآخر فلاقَى حقّ مشروع في الدفاع عن النفس، وليس للمجرم هنا أن يكمل جريمته بحجّة الدفاع عن النفس.

2) و3) أن يكون مباشراً، بمعنى أن يحصل أثناء حصول الاعتداء لمنعه، ولا يكون متراخياً زمنيّاً، فإذا تأخّر يتحوّل إلى ثأر أو انتقام. الانتقام ليس دفاعاً مشروعاً عن النفس، وليس شرعيّاً في القانون، لأنّه يُعدّ استيفاءً من الشخص لحقّه بالقوّة، فاستيفاء الحقّ يقوم به القضاء لصالح المتضرّر.

4) أن يكون متناسباً مع فعل الاعتداء، فإذا أمكن الردع بالضرب فلا يجوز القتل. فإذا هاجمك شخص لا يحمل أيّ سلاح فليس لك أن تستخدم السلاح إلا للتخويف، أو لأقلّ قدر من الإيذاء يكفي لإيقاف المعتدي عند حدّه.

في القوانين الداخليّة

جاء في قانون العقوبات اللبنانيّ، المادّة 184: «يُعدّ ممارسة حقّ، كلّ فعل قضت به ضرورة حاليّة لدفع تعرّض غير محقّ ولا مثار على النفس أو الملك أو نفس الغير أو ملكه».

وجاء في قانون العقوبات الفرنسيّ، المادة 5-122: «لا يُسأل جنائيّاً الشخص الذي يكون في مواجهة اعتداء غير مبرّر على نفسه أو على آخرين، يقوم في الوقت نفسه بفعل تقتضيه ضرورة الدفاع عن النفس عن نفسه أو عن الآخرين، ما لم يكن هناك تفاوت بين وسائل الدفاع المستخدم وخطورة الاعتداء».

في القانون الدوليّ

جاء في «مشروع المواد» (1) حول مسؤوليّة الدولة، المادّة 21: الدفاع عن النفس - «... يتمّ استبعاد عدم مشروعيّة تصرّفات الدولة إذا كان الفعل يشكّل تدبيراً قانونيّاً للدفاع عن النفس جرى اتّخاذه وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

المادة 69: «إنّ الدفاع عن النفس يستبعد عدم مشروعيّة أيّ إجراء يتمّ تنفيذه ضمن الحدود التي يفرضها القانون الدوليّ. ويستهدف الإجراء المتّخذ وفقاً لميثاق الأمم المتّحدة».

من هنا، فإنّ ما قام به مقاتلو حركة «حماس» ليس خرقاً للقانون، بل هو دفاع عن النفس في مواجهة جرائم إسرائيل، من حصار خانق لقطاع غزّة، ومن هجمات على القطاع، ومن اغتيالات وقتل خارج القانون في الضفة الغربيّة، ومن اضطهاد لفلسطينيّي 1948.

الدروع البشريّة

إنّ قصف المدنيّين والأعيان (الأهداف) المدنيّة محظور في القانون الدوليّ، وهو يُعدّ جريمة حرب. أمّا إذا كان جارياً على نطاق واسع أو منهجيّ موجّه ضدّ أيّ مجموعة من السكّان المدنيّين، وعن علم بالهجوم، فيشكّل جريمة ضدّ الإنسانيّة.

وإذا كان جارياً من أجل القضاء كليّاً أو جزئيّاً على جماعة عرقيّة أو إثنيّة أو دينيّة أو قوميّة، فهو جريمة إبادة جماعة بشريّة Genocide.

هذا الأمر يفرض، بالمقابل، ألّا تُستعمل وسائل القتال انطلاقاً من أماكن التجمّعات المدنيّة أو المساكن أو الأعيان المدنيّة.

هذا ينطبق على حالات الاشتباك، أمّا في غير حالات الاشتباك، فلا يجوز ملاحقة المدنيّين المشاركين في القتال الذين تركوا الاشتباك إلى الأماكن المذكورة. فالمقاتل الشعبيّ، غير الجنديّ النظاميّ، العامل

(أ ف ب)

مفاعيل غير متعمّدة

صفية أنطون سعادة *

أعلنت حركة «حماس»، إثر هجومها على غلاف غزة المحتل، أن هدفها هو تحرير آلاف الأسرى الفلسطينيين والدفاع عن المسجد الأقصى الشريف، إلا أن مفاعيل هذا الهجوم غير المتوقّعة كانت هائلة مقارنةً بهذين المطلبين الإنسانيين المتواضعين، إذ إنها كشفت هزال الأمن الإسرائيلي، وبقيت أرض «إسرائيل» دون حماية وفي حال تخبّط لمدة ساعات طوال، وكان بإمكان أي قوة أخرى من خارج «إسرائيل» أن تدخل دون أن تجد أي مقاومة تُذكر.

أوّل هذه المفاعيل، إذاً، سقوط صورة «إسرائيل» الدولة القوية الباطشة التي لا تهاب أحداً، ما أدّى إلى صدمة في دول الغرب، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، فسارع رئيسها إلى درء عجزها بالمجيء شخصياً بعد إرسال الأساطيل إلى شرق البحر المتوسط، متماهياً مع «إسرائيل» وداعماً لمجازرها بما أنها تمثّل القلعة التي تحمي المصالح الغربية، وهي العصا التي تهدّد بها الأنظمة العربية، فتنصاع لإراداتها. ثاني هذه المفاعيل، تحوّل عملية تحرير الأسرى من قبل «حماس» من مجرد «عملية» شبيهة بعملية حزب الله في شمال فلسطين عام 2006، إلى حرب تُخاض للمرة الأولى في قلب الأراضي المحتلة، وليس من خارجها كما كان الأمر منذ عام 1948، أي قلب موازين القوى السائدة. وهذا الانقلاب في موازين القوى في مشرقنا العربي البالغ الأهمية الإستراتيجية، يهدّد موازين القوى العالمية، وبالتالي يؤدّي إلى تدخل الدول الكبرى، وهذا ما حصل.

ثالثاً، تأكّد الإسرائيليون أنه بعد السابع من أكتوبر لا أمان لهم، وتلاشى مفهوم الردع الذي على أساسه بُنيت الأيديولوجية الصهيونية القائلة بإيجاد وطن آمن لليهود، وأصبحنا اليوم أمام مقولة «لا أمان للإسرائيليين طالما الفلسطينيون يفتقدون الأمان على أرضهم».

رابعاً، تهاوي مقولة «الدفاع عن النفس» التي تمسّكت بها حكومة نتنياهو ودعمتها الولايات المتحدة وإنكلترا وفرنسا وألمانيا، أي الدول الكبرى الغربية. لأن عملية «حماس» أظهرت أن من يدافع عن نفسه هو الفلسطيني المنتهكة أرضه، والمحاصر من قبل «إسرائيل» التي تريد إلغاء وجوده، وبالتالي، شرعية دعم وجوده من قبل محور المقاومة في العراق وسوريا ولبنان، وإيران الجادّة في إعادة الحق إلى أصحابه. خامساً، أدّت عملية «طوفان الأقصى» إلى توقف عملية التطبيع التي كانت سائرة على قدم وساق، وفي ظن إدارة الولايات المتحدة أن القضية الفلسطينية قد انتهت، وأن الحل هو بتوطين الفلسطينيين حيث هم، وتهجير من تبقّى منهم إلى مصر والأردن، أي إنهاء القضية الفلسطينية لصالح الهوية اليهودية القومية الصهيونية كما نصّ وعد بلفور: «إنشاء وطن قومي».

سادساً، إيقاف مشروع تهميش المبدأ القومي بالنسبة إلى الشعوب العربية، واستبداله بالمبدأ الديني، وتعايش الأديان، فيصبح وجود «الإسرائيلي» مجرد يهودي يريد أن يعيش بسلام مع المسلم والمسيحي. فبإلغاء الحق القومي للفلسطيني، يتوقف اعتبار الصهيوني صاحب مشروع استعماري استيطاني للهيمنة على المنطقة العربية، وينتج عن ذلك تقسيم سكان المنطقة إلى مسيحيين ومسلمين ويهود: فالفلسطيني المسيحي يتحوّل إلى لبنان، وهذا ما حصل في خمسينيات القرن الماضي حيث سارع الرئيس كميل شمعون إلى إعطائه هويةً لبنانية، بينما يتم تهجير المسلم الفلسطيني من الضفة الغربية وغزة، إلى مصر والأردن، بالتزامن مع اعتراف الملكة العربية السعودية بإسرائيل، وهكذا، يتحول «الفلسطيني» و«الفلسطينية» إلى مجرد مسيحيّ/ة ومسلم/ة، في ما يعلن اليهودي هويته القومية «الإسرائيلية» فيكسب هذا الأخير الأرض باسم قوميته، ويخسرها الفلسطيني باسم دينه، ولا يعود له وجود.

سابع هذه المفاعيل، إعادة فتح موضوع القضية الفلسطينية، وإيجاد دولة مستقلة للفلسطينيين، بعد أن كان الغرب قد حذفها من قاموسه، فنجد رؤساء دول كفرنسا يطالبون بدولة فلسطينية لأنها الضامن الوحيد لإنهاء الصراع في المنطقة.

ثامناً، إيقاف مشروع مواجهة الخطوط التجارية الصينية عبر إنشاء خط آخر تدعمه الولايات المتحدة بيدأ في الهند، ويمر عبر السعودية و«إسرائيل»، وينتهي في أوروبا، وهو خط منافس لطريق الحرير الصيني الذي يمر عبر إيران-العراق-سوريا فالبحر المتوسط. كذلك، ساهمت «طوفان الأقصى» في تخفيف الضغط عن روسيا التي تخوض حرباً في أوكرانيا، وأصبح العالم الغربي مشدوداً إلى متابعة ما يحصل في هذه المنطقة الجوهرية لصالحه الجيو-إستراتيجية والاقتصادية معاً، خاصة أن بحر غزة يحتوي على كميات كبيرة من الغاز أسوة بكل الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

تاسعاً، إنّ حرب «طوفان الأقصى» عرّت الغرب ورياءه ونفاقه حول قوانين الحرب التي وضعها بنفسه، كتحديد معايير إنسانية حين خوض الحروب، ووجود منظمات دولية فاعلة تعمل بموضوعية في هكذا ظروف من أجل حماية المدنيين المُزَل وتطبيق القوانين الدولية. هذه كلها أسقطها الغرب حين دعم ارتكاب المجازر وشلالات الدم، وهدم المنازل على رؤوس ساكنيها، وحلّل لـ«إسرائيل» تخطي كلّ الحدود.

في خضمّ كل هذه المفاعيل غير المتوقّعة من قبل معركة «حماس» لتحرير الأسرى، ستتسارع الدول الغربية إلى وضع حلول تفرضها على المنطقة، فيما ترفض «إسرائيل» أي طرح يتناول إقامة دولة فلسطينية، ليس فقط لأنها تريد أن تلغي اسم فلسطين من القاموس العالمي، بل لأنها لا تريد أن تضع حدوداً جغرافية لدولتها. فإسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم المعترف بها دولياً بالرغم من عدم وجود حدود جغرافية لها! هدف «إسرائيل» بناء «إسرائيل الكبرى» الممتدّة من سيناء إلى نهر الفرات في العراق، وما الاستيلاء على جنوب لبنان أو الجولان إلا خطوات في هذا الاتجاه. وما ساهم في دفع «إسرائيل» إلى محاولة تحقيق هذه الدولة الكبرى، هو تقسيمات سايكس البريطاني وبيكو الفرنسي لمنطقة الهلال الخصيب مع نهاية الحرب العالمية الأولى، بشكل يجرّد فيه هذه المنطقة من أي قوة فاعلة لصدّ عدو خارجي.

فقط بناء مقاومة وطنية تمتد عبر هذه الحدود الوهمية والمصطنعة، تستطيع أن تواجه هذا العدو الصهيوني الطامع في أرضنا، وتنتصر عليه. ولقد فعلت المقاومة الكثير من أجل تحرير أرض الجنوب، وأنخرطت في مواجهة الحرب على سوريا عام 2011، وساندت كل القوى الفلسطينية في دفاعها عن أرضها، ودعمت غزة وخفّفت من الضغط الصهيوني عليها، لأن المقاومة تعي بأن هذه المعركة، من الفرات إلى سيناء، هي معركة واحدة، ويخطئ من يظن أن لبنان أو سوريا أو العراق، كلّ هذه الدول لا علاقة لها بما يجري في فلسطين المحتلة.

عملية تحرير الأسرى التي خطّطت لها «حماس» «جَرّت كل هذه المفاعيل دفعة واحدة، ما سيؤدي إلى نتائج بالغة الأهمية لم يكن أحد يحسب حسابها، وعلينا دراستها والتحسب لنتائجها لأنها ستمسّ مصير المشرق العربي برمّته.

* أستاذة جامعية

حتى لا يغرقنا الحزن

علي إسماعيل *

من الضروري أن لا نعتاد المشهد، ولكن من المفيد أن نخرج قليلاً من الغرق في الآلام الجسيمة والعظيمة التي يتعرّض لها شعبنا في غزة لنعدّد ما حقّقته حتى الآن هذه الحرب، كي لا تضيع هذه الإنجازات تحت الكم الهائل من الحزن المتراكم في نفوسنا. لذا، من الواجب الإضاءة على المكاسب الأولية التي تحقّقت بفضل هذه الدماء والآلام.

أولاً، السابع من أكتوبر هو صفعة تاريخية لن تستطيع أي قيادة قادمة لدى العدو أن تمحو آثارها، ولن يكون الكيان الصهيوني بعدها «الجنة» التي كانت تُصوّر ليهود الأرض. عندما تنتهي الحرب ستنتهي معها القيادة الحالية في الكيان، وسيكون من الصعب إيجاد قيادة جديدة ذات كفاءة في الكيان لأن الشعبوية ستتسيّد المشهد. ستتجذّر التناقضات والأزمات، وسيُعبر عنها بشكل أعنف وأوضح، وبالتالي، ستتصاعد الأزمة التي استفاد منها حدث 7 أكتوبر لتستفيد منها أحداث أخرى تُدخل الكيان في حلقة مفرغة من الأفعال وردود الأفعال التي تستنزفه وتفقده دوره الوظيفي وتحوّله من قاعدة للغرب إلى عبء، عليه. هذا ليس توقّعاً بل حقيقة ما نراه أمامنا، وبالتالي هذا أُنجز ولكن يحتاج إلى الوقت ليتضح. ثانياً، والذي لا يقل أهمية، هو ما فعلته الحكومات الغربية ومنظّماتها «الإنسانية» وما زالت خلال هذه الحرب، وهو ما أفقدها أي مصداقية أو حتى أي استطلاف كانت تكنّه لها شعوبنا. والأهم أن المفاهيم التي غرستها ولا تزال تحاول غرسها في ذهنية شعوبنا سقطت في أيام. لقد أصبح العداء لهذه الدول هو السمة العامة للأغلبية الساحقة منها (أي الشعوب). فبعد أن حاول الغرب تدجين هذه الشعوب لعشرات السنين وكثّف هذه المحاولات في السنوات الأخيرة لاستمالتها في معركته في مواجهة صعود روسيا والصين، نرى اليوم هذه الشعوب تقاطع منتجاته وتتجه إلى المنتجات الوطنية أو الصينية والروسية وغيرها، كتعبير بسيط وشخصي عن رفضها له. حتى أطفالنا أصبحوا يعتبرون أن شراء لوح من الشوكولا المصنوع في الغرب هو خيانة لدماء أقرانهم في غزة. هذه الحالة وللأسف ليست مُؤطرة سياسياً في الوقت الحالي، وبالتالي تعبّر عنها حملات المقاطعة بشكل أوفى لأنها فردية. لكن ما يختزن في النفوس من عداء هو أعمق بكثير مما يظهر.

ثالثاً، وهو مرتبط بشكل كبير بالنقطة السابقة. إن شعوب الأرض جميعها تشاهد ما يجري، وتسمع مواقف الحكومات الغربية التي ضربت عرض الحائط بكل المفاهيم الإنسانية والحقوقية التي لطالما اتّحفتنا بتكرارها، لا بل سارعت لإسقاط صفة البشر عن أهل غزة وأعطت الصهاينة الحق الكامل في الإبادة الحاصلة. وللغرب تاريخٌ ملطّخ بالدماء، والآلام مع كل شعوب الأرض، تحديداً في الدول النامية أو «دول العالم الثالث». لهذا من السهل أن تستذكر هذه الشعوب ما عانته ولا تزال تعانيه وأن تربطه في أذهانها بما نعانيه نحن أيضاً، رغم اختلاف الثقافات والأعراق، فيصبح العدو مشتركاً، فالألم والمعاناة المشتركة توحّد المصير ولو في الأذهان. إنّ النار تتّقد تحت الرماد والوعي يعاد تشكيله. نعم أيها السادة، غزة تُشكل بأجساد أطفالها وعيَ شعوب تناست في لحظات سكرتها كم هي مقهورة، كما تفضح ادّعاءات حكومات الغرب التي دفعت مليارات الدولارات لتدجين هذه الشعوب بميادئ لا تخدم سوى عملية نهبها المستمر لها.

رابعاً، إنّ التقدّم النوعي العسكري لحركات المقاومة في منطقتنا، وتحديداً في فلسطين، لم يأت من فراغ، فهو بالطبع لم يكن ليحصل لولا التقدم السياسي لهذه القوى، وبناء علاقات وتشبيكات على المستويين الإقليمي والدولي، استطاعت من خلالها هذه القوى تطوير حركتها نوعياً مستفيدةً من بداية تبدّل موازين القوى العالمي، ومتقاطعةً معه وبالتالي مؤثّرةً فيه. وحتى لا نُتهم بالمبالغة، لقد ضجّت وسائل الإعلام الأميركية منذ عدة أيام بأن طريقة تعاطي الإدارة الأميركية مع الحرب في غزة هي من أهم ثلاثة محددات لنتيجة الانتخابات الرئاسية المقبلة في الولايات المتحدة، والأمر لا يختلف كثيراً، ولو بدرجات متفاوتة، في العديد من دول الغرب.

في الخلاصة، الغرب يسير بالبشرية نحو البربرية، وفلسطين هي التكثيف لهذه المعركة، ولكنها ليست معركتها وحدها. إنّ شرائح وقوى اجتماعية كبيرة على مستوى المنطقة والعالم هي حليفة لنا، بمعنى التقاطع، كلّ من موقعه، والمطلوب اليوم هو تأطير هذه القوى الاجتماعية بأي شكل من الأشكال بحركة منظّمة لتستطيع أن تشكل وزناً سياسياً وليس فقط رأياً عاماً. إنّ المعركة الحالية هي معركة إنقاذ البشرية من براثن البربرية ومن الإبادات التي ستطاول العديد من البلدان. ومن الصعب في هكذا معارك أن يستطيع أيّ تنظيم أو تيار أن يحقق إنجازاً في بلده وحده. وإن فَعَلَ كحال غزة فستكون التكلفة عالية وسيكون الصمود معجزة كالتي تتحقق. فالمعركة قاسية والغرب موحّد، لذا من الضروري التنسيق والتشابك في ما بيننا للإنتاج المشترك، وإذا كانت الاشتراكية هي النقيض الطبيعي للنظام العالمي الحالي، فلا بأس بعالم أكثر عدالة يجمع البشر ضمن الحد الأدنى.

أعلم أن ما نعرضه ليس تطبيقه سهلاً، ولكن بناءً على ما أوردناه سابقاً أصبحت هذه المسألة ضرورة لا يتقدّمها شيء، وبالتالي على من لا يزال حياً من قوى أو حتى أفراد في منطقتنا المبادرة في هذا الاتجاه لا غيره، بغضّ النظر عن كل الاختلافات الأيديولوجية، فالأرضية تنضج بسرعة هائلة وتتكثّف عند كل معركة، وكأننا نتقدّم سنوات في أيام قليلة.

* كاتب

هوامش:

(1) مشروع المواد بشأن مسؤولية الدولة عن الفعل غير الشرعيّ دوليّاً لسنة 2001، والتعليق عليه، الصادر عن الصليب الأحمر سنة 2001: ص191 و192.

(2) CICR, Participation directe des civils aux hostilités, Article, 29 OCTOBRE 2010

(3) UN DROIT DANS LA GUERRE ? Marco Sassòli, Antoine A. Bouvier, Anne Quintin, avec la collaboration de Juliane Garcia, Volume Seconde édition.

(4) GUIDE INTERPRÉTATIF SUR LA NOTION DE PARTICIPATION DIRECTE AUX HOSTILITÉS EN DROIT INTERNATIONAL HUMANITAIRE Nils Melzer, conseiller juridique, CICR

(5) PROJET D'ARTICLES SUR LA RESPONSABILITE DE L'ÉTAT POUR FAIT INTERNATIONALEMENT ILLICITE ET COMMENTAIRES Y RELATIFS 2001, Chapitre II

(6) Ibid. art. 51

(7) Ibid.

طوفان الأقصى

أدونيس

نحو صورة جديدة للمسلمين وللإسلام

(بيان لا يُلزِمُ أحداً غيري)

ما زال أدونيس (1930) يُشعل الحرائق في مواقفه كما في أعماله في الشعر والنقد والفلسفة والتفكير ومقارعة الموروث والمؤسّسة الدينية و«تجّار الأديان الذين وضعوا الإسلام جانباً منذ 1400 سنة، وحوّلوه أيديولوجيا تخدم صراعاتهم من أجل السلطة». على حدّ تعبيره. أحد آباء «مشروع الحداثة» في بيروت، يتوقّف في هذا النصّ عند الواقع الإسلامي اليوم والقوى الاستعمارية التي كشفت عن وجهها العاري في العدوان الصهيوني على غزة

صار واضحاً لكلّ مَن يريد أن يرى بعينه أو بعقله، أو بهما معاً، أنّ صورةَ الإسلام في العالم الحديث، بخاصّةٍ منذ 11 أيلول 2001 قد تغيّرت كلّيّاً، نحو الأكثر سوءاً، لا في عين العالم غير المسلم وحده، وإنّما كذلك في عين العالم المسلم نفسه ـ لكن على نحوٍ أكثر تفاوُتاً وانشقاقاً.

صارت هذه الصّورة في القرن الحادي والعشرين تشويهاً لِما كانت عليه في القرون الأمويّة والعبّاسية والأندلسية: تُحجِّل حيناً، وتُخبِّز حيناً، وتُقبِّح أحياناً كثيرة. وها هي اليوم تنفصل كلّيّاً عن السّياق الإسلاميّ الأساس في التّحوُّلَين الكبيرَين اللّذَين أسّس لهما، بعد وفاة النّبيّ، وقادهما عمر بنُ الخَطّاب، على سعيد السّلطة والسّياسة، وعليّ بن أبي طالب، على صعيد العدالة والرّؤيا («الرّوحيّة» ـ الثّقافيّة ـ الإنسانيّة.

كان التّحوُّل العُمَريّ تجسيداً لفهم عَمَليّ إستراتيجيّ لمعنى السّلطة؛ ولِما يكون عليه وضْعُ المسلمين العرَب بعد وفاة النّبيّ الذي ترك قبائلَهم المتفرّقة، اجتماعيّاً، تحت مظلّة الوحدة الدّينيّة. وكان التّحوُّلُ الذي قادهُ عليّ بن أبي طالب ينهض على رؤية للإنسان تعطي الأوّليّةَ للخُلُق الكريم الفعّال، وللعمل الإنسانيّ الخلّاق، وللفكر المُبدِع الذي يرى ويستشرف ويبني الإنسانَ وعالَمه في اتّجاه العدالة، والرّحمة، والحقّ.

أكرّرُ سؤالي للأنظمة الإسلاميّة ـ العربيّة: لماذا هذا الارتباط العضويّ بالنّظام الأميركيّ؟

هل يمكن للمسلمين اليوم، في مُواجهة الغرب السّياسيّ، أن يُعطوا لإسلامهم صورةً جديدة تليقُ بتاريخه المُضيء؟

ثقافة السّلطة والإدارة والعدالة قادها الأوّل، وثقافة الحرّيّة والحقّ والنُّبل، قادها الثّاني ـ في وحدة مُضْمَرة، لم يُتَحْ لها أن تظهر إلى العَلَن إلّا نادراً وفُرَيْنا، وتلك لحظةٌ أتاحَت للخليفة عمر أن يقول كلمتَه العالية المُضيئة في قضيّة حياة أو موت تتعلّق بامرأةٍ اتُّهِمَت خطأً أو زوراً، وبَرّأها عليٌّ بعد أن كان عمر موشِكاً أن يُدينَها وهي الكلمة التّالية: «لولا عليٌّ لَهَلَكَ عُمَر». ويمكن أن نترجمها سياسيّاً: «لولا العدالة لهلَكَت السّلطة».

ـ 2 ـ

اليوم صار المُسلمون يفكّرون ويعملون خارجَ هذا الأفق الإنسانيّ النّموذجيّ. صاروا فِرَقاً: لكلّ فرقةٍ مَرجِعٌ، ولكلّ مرجعٍ مرجِعٌ، وخَبا ضَوءُ التّحوُّل الثّقافيّ العُمَريّ، وتلاشى ضوءُ التّحوُّل الذي أسّس له صديقُه ورفيقُه عليّ بن أبي طالب. صار المسلمون جيوشاً وسلطات: لكلّ جيشٍ جيشٌ آخر، داخلاً وخارجاً، ولكلّ سلطةٍ سلطةٌ أخرى، داخِلاً وخارجاً.

صار «جمهورُهم» أشلاء، وانقاضاً، وأدواتٍ وتابعين.

وها هو إسلامُ هذا الجمهور يبدو اليوم، في الممارسة وفي النّظر، أنّهُ عالَمٌ ليس فيه من الإسلام إلّا الاسم والشّكل، وليس فيه من سياسة النّبيّ أو عمر أو عليّ وفكرهم إلّا الاسمُ والشّكل أيضاً. وها هو يصل إلى مكانٍ من تاريخِه لم يَعُدْ فيه أيُّ مكانٍ للعدالة والحقّ، والحرّيّة، والمحبّة، ويعني ذلك أنّ الإنسانَ نفسه يبدو كائناً لم يعُدْ له مكانٌ إلّا بالاسم والشّكل، بالرّقم والعَدد.

وهذا يعني أنّ الإسلامَ الحديث، ابتعَدَ كلّيّاً عن المآثِر العظيمة التي حَقّقَها هذان التّحوُّلان الكبيران، كلٌّ في ميدانِه. يعني أيضاً أنّ القطيعةَ مع المُنجَزات الإبداعيّة التي صَنَعَت تاريخَه ـ في الشعر، والفلسفة، والتّصوُّف، وفي الفنون والعلوم قد اكتملت، وها هو يعيش في تَحَوُّل ثالثٍ يكاد أن يصيرَ فيه مُجَرّدَ سلطةٍ، ومجرّد ثكنةٍ، ومجرّد جهازٍ للحماية والدفاع و «الهجوم» . أفراداً وجماعاتٍ، وفقاً لمصالح السّلطة في علاقاتها مع الغرب المُستَعمِر، بخاصّةٍ الغرب الأميركيّ.

وعلينا هنا ألّا نملَّ أبداً من التّذكير بالواقع الأسود، على جميع المستويات، الواقع الذي يعيشه المسلمون في مُعظَمِهم والذي يتمثّل في أنّ القائدَ الأوّلَ لهذا الواقع الأسود هو الإسلام المُتَعَثْمِن في عباءة الإخوان المُسلِمين. وعلى المسلمين جميعاً أن يتذكّروا، على الأقلّ، أنّ الخلافةَ في صورتها العثمانيّة، دمّرت الإسلامَ الحضاريّ ولم تُبْقِ منه إلّا الهيكل السّلطويّ والسّيف، ودمّرت العرب على جميع المستويات، على مدى ما يزيد عن أربعة قرون، كما لم يفعل أيّ أجنبيٍّ أو أيُّ مُستعمِر.

ـ 3 ـ

أدّى هذا كلُّه إلى ممارسة سياسةٍ، داخليّة وخارجيّة، أدّت بدورها إلى الظّواهر الخطيرة التّالية:

أوّلاً . إبقاءُ الجمهور الإسلاميّ في جهلٍ كامل، معرفيّاً بشكلٍ عامّ، ودينيّاً بشكلٍ خاصّ. والحقّ أنّ هذا «الجمهور» لا يعرف أن يقرأ حتّى نصوصه الدّينيّة التي يُقَدّسها، فكيف يقدر إذاً أن يتأمّل فيها أو أن يفهمها؟

ثانياً ـ إبقاء المرأة كما هي في عبوديّتها وقيودها وغيابها شبهِ الكامل عن حركيّة المجتمع، وهو غيابٌ يطمس نصفَ طاقاتِ المجتمع، عدا الازدراء المُهين الذي ينطوي عليه.

هذا الغياب ليس حجاباً للمرأة وحدها، وإنّما هو حجابٌ للرجل نفسه. الحرّ لا يَستعبِد، الحرّ يُحَرِّر. الرّجل المسلمُ العربيّ هو، في ما يتعلّق بوضع المرأة، العبدُ الحقيقيّ.

ثالثاً ـ الاستمرار في إبقاء هذا الجمهور الإسلاميّ العربيّ سجينَ الثّقافة القديمة، ثقافة القرون الوسطى، ثقافة الفقْه والشرع، كما رأيْنا ثقافةَ القبيلة والثّأر، ثقافةَ التكفير والكراهية، في إقصاءٍ كامل لثقافة الإنسان، حقوقاً وواجبات، وحرّيّات. وهكذا لم يقدر المسلمون العرب، على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً، أن يؤسّسوا دولةً واحدة بالمعنى الحديث، دولةَ مُواطَنةٍ يتساوى فيها الجميع. وهكذا لا تزال البلدان العربية ممالكَ وإماراتٍ وسلطاتٍ تقوم على الانتماء القبليّ أو الطّائفيّ أو العشائريّ. وما يُسمّى «المجتمع» ليس إلّا تراكماً من البشر يتساوون في القيام بالواجبات إزاء السّلطة، ولكنّهم لا يتساوون في الحقوق.

رابعاً ـ إبقاء السّلطة في ارتباطٍ مباشرٍ بالّلاهوت، لكي يستمرّ الطّغيان تحت حجاب الغطاء اللاهوتيّ.

ـ 4 ـ

وها هو الإسلام، اليوم، ليس «علماً» وليس «فكراً» وليس «فنّاً»، وليس «شعراً» وليس «فلسفة»، وليس «صناعة» وبالأخصّ، ليس رؤيا للمستقبل البشريّ، إلخ. فلقد حوّلَتْه السّلطة إلى مجرّد حارسٍ مهمّتُهُ السّهَرُ على بابها وحمايتها والدّعاءُ لها.

إنّها الإبرةُ الضّخمة المُلَقّحةُ بسُمّ الهاوية الأميركيّة تَخيطُ جسمَ الفضاء الإسلاميّ العربيّ، وهواءَه

ها هو الشعب الفلسطينيّ يموت كلّ يوم، بطرقٍ صريحةٍ ومَاكرة، إقليميّة ودوليّة، لم يُواجِهْ ما يشبهها أيُّ شعبٍ في التّاريخ

لم أعْدَمْ أذكرَ اسمَ ذلك المتصوّف الذي قال: «إذا رأيتَ عالماً يلوذُ ببابِ سلطان، فاعلمْ أنّه لصّ». وإذا نظرنا إلى هذه الكلمة بعينِ الحاضر، واصغَيْنا فإنّنا نسمع فيها ما يشبه تحويراً لعبارة ماركس: «يا عُمّالَ العالم اتّحِدوا»!

بما أنّ الإسلام، في يقين المُسلم، هو الكلمة الأخيرة التي قالَها الله للإنسان، ونقلَها نبيُّهُ الأخير الذي لا نبيَّ بعده، فإنّ علاقة المسلم بالعالم تقوم عمليّاً على هذا المبدأ الإلهي: ليس الإسلامُ هو ما يجب أن يتغيّر لكي يتشبّه بالعالم، وإنّما العالم هو ما يجب أن يتغيّر لكي يتشبّه بالإسلام. وهو مبدأ يفسّر امتناعَ المسلمين، أو عجزَهم «الإلهيّ» عن إقامة دولةٍ بالمعنى الإنساني، على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً كما أشرنا، يُنظَرُ فيها إلى الإنسان بوصفه إنساناً، مواطِناً، بواجبات واحدة، وحقوق واحدة، ويفسّر كيف صارت جميعُ الأنظمة العربيّة الإسلاميّة، من دون استثناء، أدواتٍ في أيدي العالم، وخَدَماً في قصور السياسة الأجنبية.

وهكذا نفهم كيف أنّ المسلمين العرب الذين جسّدوا ظاهرةً اجتماعيّة ثقافيّةً لا مثيلَ لها في التاريخ: يزدادون تخلّفاً طرداً مع تقدّم العالم. الإسلام العربيّ في العصر الأمويّ وفي العصر العبّاسيّ أكثر وعياً ومعرفةً وانفتاحاً على العالم، منه في العصر الدرّيّ، وعصر الغزو الفضائيّ، في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

ـ 5 ـ

استمرار المسلمين في هذا التّخلُّف - «التّقدُّم!»، يعني استمرار الحياة الإسلامية في جمودها. وأبسط ما يُقال في هذا الصّدد هو إنّنا لا نجد فكراً دينيّاً إسلاميّاً «حديثاً»، كما نقول: «هناك فكرٌ دينيٌّ يهوديٌّ حديث، وفكرٌ مسيحيٌّ دينيٌّ حديث». لا أشكّ في أنّ «المجاهدين» باسم الإسلام، أولئك الذين حقّقوا «الربيع العربي» الذي سُمّي «الرّبيع العربيّ»، «قادةَ» القرن الحادي والعشرين و«علماءَه» يقدّمون الدّليل الدّامغ على أنّ انهيار المسلمين كامنٌ فيهم وفي «العقل الإسلاميّ السّائد» ذاته، وعلى جميع الصُّعُد. ولم يَعُدْ ممكناً أن يحجبه أيُّ خطاب. إنّه تحت الوسادة، وعلى المائدة. ولم يَعُدْ يترَيّص على العتبة. ولم يَعُدْ، لدى هذا الإسلام المُتَعَنْثِمِن، أو المُتَآمْرِك، إلّا «ثقافة الإبادة»: كمثل النّظام الأميركيّ، وثقافة التّبعيّة الغربية الأميركيّة.

ـ 6 ـ

لا تكون المقاومة المادّيّة، بمختلف أشكالها، فعّالةً وخلّاقةً إلّا إذا كانت المقاومةُ المعنويّة والفكريّة والأخلاقيّة فعّالةً وخلّاقةً، وفي مختلف أشكالها وأبعادها، في مَعْزِلٍ كامل عن المَذهبيّة الدينيّة، في مختلف أشكالها وأبعادها.

إذاً، ما يكون، إسلاميّاً، الخطاب الفلسطينيّ اليوم؟ دفاعاً، ورؤيةً، ومشروعاً؟

وها هو الشعب الفلسطينيّ يموت كلّ يوم، بطرقٍ صريحةٍ ومَاكرة، إقليميّة ودوليّة، لم يُواجِهْ ما يشبهها أيُّ شعبٍ في التّاريخ.

في هذا السّياق، أكرّرُ أسئلتي للأنظمة الإسلاميّة ـ العربيّة، الأسئلة التي طرحْتُها كثيراً بأشكالٍ مختلفة وفي مناسباتٍ متنوّعة:

لماذا لا تكونين صادقةً، في ما يتعلّق بقضايا المصير الإسلاميّ . العربيّ، على جميع الصُّعُد، وفي طليعتها القضيّة الفلسطينيّة؟ لماذا يُواصِلُ بعضُكِ المشاركة بطريقةٍ أو بأخرى في تدمير الشّعب الفلسطينيّ؟ تُمَدُّ له يدٌ، وتُمَدُّ الأخرى إلى مَن يدمّرونه في الوقت نفسه. أتَرَيْنَ هذا جديراً بالتّاريخ الذي تنتمين إليه؟ أتَرَيْنَه لائقاً بالإنسان بوصفه إنساناً؟ ولِماذا هذا الارتباط العضويّ بالنّظام الأميركيّ؟

وهذا النّظام هو الجحيم على هذه الأرض. الجنّة؟

ـ 7 ـ

الإنسان، بوصفِهِ إنساناً، وبوصفه صورة الخالق، هو القضيّة الأولى. والقضايا كلّها، مهما علا شأنُها، خُلِقَت من أجله.

لا يُعرَفُ الإنسان بالقضيّة، وإنّما تُعرَفُ القضيّةُ بالإنسان. والأساس، إذاً، هو في تربية الإنسان العظيم، والعمل لمجتمعٍ إنسانيٍّ عظيم وخلّاق، يُشارك في بناء الإنسان، على مستوى الكون، وخلقِ حضارةٍ عظيمة في مستوى العظمة الإنسانيّة.

ـ 8 ـ

هُوَ ذا عالمُنا الإسلاميّ ـ العربيّ: لا مكانَ في مدَنِه العواصم، إلّا لسديمٍ سياسيٍّ ـ ثقافيٍّ ـ أخلاقيّ يُهَيْمِنُ ويقود. وها هي خرائطُ البشر الذين يعيشون فيه، ويبدون كأنّهم لُهاثٌ في حنجرة الوقت.

إنّها الإبرةُ الضّخمة المُلَقّحةُ بسُمّ الهاوية الأميركيّة تَخيطُ جسمَ الفضاء الإسلاميّ العربيّ، وهواءَه.

وأمّ من دواءٍ هو نَفْسُه الدّاء.

ـ 9 ـ

السّؤال ـ التّحدّي، إسلاميّاً وحضاريّاً، الذي يُوَجِّهُهُ التّاريخ إلى العالم الإسلاميّ العربيّ اليوم هو التّالي:

هل يمكن للمسلمين اليوم، في مُواجَهة الغرب السّياسيّ، أن يُعطوا لإسلامهم صورةً جديدة تليقُ بتاريخه المُضيء العظيم، في ضَوء التّجربة التي تعيشها غزّة . حياةً ورمزاً ـ غزّة الحاضر، وغزّة المستقبل؟

أدونيس: الإنسان، بوصفه إنساناً، وبوصفه صورة الخالق، هو القضيّة الأولى. والقضايا كلّها، مهما علا شأنُها، خُلِقَت من أجله

طوفان الأقصى

«حبسورا» مصنع للاغتيالات الجماعية العشوائية

إسرائيل تستنجد بالذكاء الاصطناعي

أسرت القفزة التكنولوجية في مجال الذكاء الاصطناعي (AI)، المختلة منذ أواخر العام الماضي، ما وعد الناس بمستقبل أكثر إشراقاً. وبينما كان العالم يتدفأ بوهج التقدم، كان كيان الاحتلال يشحذ أدواته الرقمية لتصبح أكثر فتكاً. آخر فصوله استخدام نظام AI يولّد أهدافاً من أجل قصفها بالعشرات. ما هو «حبسورا» (Habsora)؟ كيف يعمل؟ وكيف تستخدمه القوات الصهيونازية لقتل النساء والأطفال في غزة؟

علي عواد

منذ سنوات، تبنّت قوات الاحتلال الإسرائيلية الذكاء الاصطناعي (AI) لتعزيز قدراتها، ولا سيما في مجال الاستخبارات العسكرية وتحديد الأهداف. وأحدث أنظمة الـ AI التي تستخدمها «إسرائيل» في حربها على غزة، نظام «حبسورا»، والاسم يعني الإنجيل في العبرية وفقاً لتقرير نشرته مجلة «+972» نقلاً عن مصادر استخبارية إسرائيلية بتاريخ 30 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

كان مستغرباً قول الجيش الإسرائيلي في الثاني من تشرين الثاني الماضي، أي بعد حوالى الشهر من شنّه عدوانه الهمجي على شعب غزة، إنه دمر أكثر 12 ألف هدف! وفعلياً، لا يُعقل وجود هذا الكم الهائل من الأهداف في منطقة تبلغ مساحتها الجغرافيّة 365 كيلومتراً مربعاً. ثم كيف لحركة «حماس» أن تستطيع بناء ذلك كله؟ فعلاً، كان أمراً غريباً. لكن موقع قوات الاحتلال الإلكتروني، أشار إلى استخدامها نظام ذكاء اصطناعي يُدعى «حبسورا». وقبل مدة وجيزة من الحرب الحالية، تحدّث قائد الجيش الإسرائيلي السابق، أفيف كوخافي في إحدى المقابلات أنه في عام 2019، أنشأت قوات الاحتلال «القسم الإداري للأهداف»، وهي وحدة تتألف من مئات الضباط والجنود المخصّصين لاستخدام قدرات الذكاء الاصطناعي في تسريع توليد الأهداف. وأكد رئيس أركان «الجيش» الإسرائيلي السابق، على نجاح الفرقة في عملية «حارس الجدران» ضد غزة عام 2021، متحدثاً عن «آلة تحلّل كميات هائلة من البيانات بشكل أكثر فعالية من أي إنسان، وتترجمها إلى أهداف للهجوم». وتبجّح قائلاً «بمجرد تفعيلنا هذه الآلة، أنتجت 100 هدف يومياً» و«لوضع ذلك في الحسبان، كنا نُنتج في الماضي 50 هدفاً في غزة سنوياً». والآن تنتج هذه الآلة 100 هدف في اليوم الواحد، وتتمّ مهاجمة 50% منها.

كيف يعمل؟

الوظيفة الأساسية لـ«حبسورا» هي استخدام الأدوات الرقمية لإنتاج الأهداف بسرعة، وتحسين المواد الاستخباراتية وفقاً للاحتياجات التشغيلية. وأكد مسؤول استخباراتي صهيوني كبير لمجلة «+972»، أن هذه التكنولوجيا فعّالة بشكل خاص في تحديد واستهداف منازل نشطاء «حماس» الصغار نسبياً، الذين قد يختبئون أثناء العمليات العسكرية.

وفقاً لتقرير نشرته صحيفة «ذا غارديان» في الأول من كانون الأول (ديسمبر) الحالي، لا تزال المعلومات عن كيفية عمل «حبسورا» محاطة بالغموض. وفي حين لم يتم الكشف عن التفاصيل الدقيقة المتعلّقة بنوع البيانات التي يحلّلها النظام من أجل خلق أهداف كي تقصفها قوات الاحتلال، إلا أن خبراء قالوا للصحيفة البريطانية، إن مثل تلك الأنظمة تكون بياناتها عادةً عبارة عن مجموعات بيانات متنوعة وشاملة من عدد لا يُحصى من المصادر، بما في ذلك، صور وفيديوات من الطائرات من دون طيار، واعتراض الاتصالات والاستماع إلى المحادثات، وبيانات المراقبة، والمعلومات المستمدة من المراقبة الدقيقة لحركة الأفراد والمجموعات البشرية والتركيز على أنماط سلوكية محددة (طريقة سير أحدهم يمكن تسجيلها كبيانات وبالتالي عندما يحلّل ذكاء اصطناعي مشاهد فيديو لمجموعات بشرية يمكن أن يحدد شخصاً معيناً بينهم).

الاستخدام

وصف ضبّاط استخبارات سابقون لمجلة «+972»، نظام «حبسورا»، بأنه «مصنع الاغتيالات الجماعية»، إذ يتم التركيز على «الكمية وليس الجودة». بمعنى أنّ النظام يعالج كميات هائلة من البيانات في الوقت الفعلي، ويقدم توصيات تلقائية لمهاجمة المساكن الخاصة المشتبه في أنها تضم مقاتلين من «حماس» أو «الجهاد الإسلامي». يسمح هذا النهج بتنفيذ عمليات اغتيال واسعة النطاق عبر القصف العنيف للمنازل السكنية. بكلمات أخرى، يقدم «حبسورا» توصياته لقصف أهداف من دون التمعّن في جدواها فعلياً، بل يركّز على صناعة أكبر عدد ممكن من الأهداف كي تستمر آلة الموت الإسرائيلية في العمل. ولا يهم وجود الناس في تلك المنازل، طالما أنّ النظام قدّم هدفاً، فهذا يعني أنه سيقصف. وتزداد كمية الأهداف المدمرة وفقاً لقوات الاحتلال.

تقول مجلة «+972»، إنّ الدافع لتوليد عدد كبير من الأهداف تلقائياً يتوافق مع مبادئ «عقيدة الضاحية» (عندما قصفت ضاحية بيروت الجنوبية في عدوان تموز 2006)، التي تسعى إلى «ردع الخصوم عبر القوة الساحقة» وخلق نقمة شعبية ضد المقاومة تجعلها في صدام داخلي مع شعبها.

أما ما يثير الغثيان عن تلك الآلة واستخدامها، وما نقلته مجلة «+972» عن خمسة مصادر أمنية مختلفة، أنّ «حبسورا» سهّل عمليات صنع القرار أثناء العمليات العسكرية، بما في ذلك «حساب الخسائر المحتملة»، وأنّ الاستخبارات الإسرائيلية على علم بعدد المدنيين الذين قد يقتلون في الهجمات على المساكن الخاصة قبل استهدافها. بكلمات أخرى، عادة إذا ما أُريد تصفية شخص ما، هناك عدد معين يمكن تحمّله من المدنيين الذين قد يُقتلون نتيجة العملية، وتتصاعد نسبة العدد المقبول وفق أهمية الشخص المستهدف. لكن اتخاذ قرار في هذا الشأن أيضاً، أمر بالغ الصعوبة، وقد تُلغى العملية في أغلب الأحيان. أما بالنسبة إلى قوات الاحتلال، فقد سهّل عليها «حبسورا» تمرير الإبادة الجماعية. وبالتالي إن مرت شخصية من المقاومة الفلسطينية قرب حيّ سكني، فلا شيء يردع قوات الاحتلال من تدمير كل المنطقة السكنية بمن فيها، ذلك أن عملية صنع القرار في هذا الأمر باتت أسهل!

بمعزل عما يقوله الإسرائيلي عن «حبسورا» وما قد يُكشف عنه في القادم من الأيام من تقنيات أخرى، الأكيد أنّ صورة التفوّق الرقمي التي تغنّى بها قادة الاحتلال باعتبار «إسرائيل» صارت وادي «سيليكون» آخر على غرار منطقة «وادي السيليكون» في كاليفورنيا، إلا أنّ وهم التفوّق هذا سقط في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023. سقط عندما انهار الجدار حول غزة، الذي قالوا إنّه «ذكي»، والمجهّز بأحدث التقنيات من كاميرات وأجهزة تجسّس ورصد. وسقط عندما استطاعت المقاومة الفلسطينية استهداف المدرّعات رغم أجهزة الحماية المثبتة عليها. وكل ما يُكشف عنه اليوم من قبل «إسرائيل» من تكنولوجيا، يوضع في سياق محاولة استعادة الهالة. ثم، جدياً، ما هو المميز في آلة تخلق أهدافاً من دون تمعّن فعلي فيها، أي ما الذي سيسبّبه ذلك من ضرر للمقاومة الفلسطينية؟ لا شيء. هو مجرد نظام سهّل آلية اتخاذ القرار بصنع المجازر وتدمير أحياء سكنية على رؤوس قاطنيها. آلة بلا قلب، صمّمها كيان همجيّ مستعمر، ودُرّبت لتعمل مثله: التفنّن في صنع أهداف من الأطفال والنساء، تروي عطش الصهاينة للدماء الفلسطينية.

> **توليد عدد كبير من الأهداف يتوافق مع مبادئ «عقيدة الضاحية» الهادفة إلى خلق نقمة شعبية ضد المقاومة**
>
> **وهم التفوق الإسرائيلي الرقمي سقط عندما أسقط المقاومون الجدار حول غزة**

من تظاهرة «مسيرة الأطفال من أجل فلسطين» يوم السبت في كاليفورنيا (ماريو تاما ـ أ ف ب)

على هامش الطوفان

◄ اغلِقوا «نيويورك تايمز»

حاملين شعارات عدة أبرزها «قفوا بجانب فلسطين وأنهوا الاحتلال»، و«فلسطين ستكون حرّة»، و«أوقفوا المساعدات الأميركية لإسرائيل»، شهد مبنى صحيفة «نيويورك تايمز» في مانهاتن يوم السبت، تظاهرة ندّدت بتغطيتها للحرب على غزة، وتواطئها مع الإبادة الصهيونية الجارية في القطاع عبر أدائها المنحاز إلى الكيان العبري. وصرخ المتظاهرون مطالبين بإقفال الصحيفة التي دأبت، مع غيرها من المنظومة الإعلامية الغربية على رأسها bbc، على التعمية على الجرائم الإسرائيلية المرتكبة عبر التضليل بل التبرير للمجزرة كما فعلت bbc التي نشرت قبل أيام من مجزرة «مستشفى المعمداني» تقريراً يُشير إلى وجود مقرات وأنفاق للمقاومين تحت المستشفيات والمنشآت المدنية.

◄ «العبرية» بلا منازع

تستحق «العربية» لقب «العبريّة» على أدائها في العدوان الجاري على غزة. منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، تحوّلت الشبكة السعودية إلى منصّة تخدم صورة العدوّ، قبل أن تذهب حدّ المجاهرة بمواقفها المنحازة إلى كيان الاحتلال، وكلّ ذلك معلّب ضمن شعارات «السلام» (الأخبار 2023/11/1). تجلّيات التغطية المنحازة تبدأ بالمصطلحات المستخدمة مثل «الحرب» و«النزاع» وكأنّها حرب بين طرفَين متساويَين في القوّة. لا عدوان مجرماً على مدنيّين أبرياء، وإبادة جماعية بحقّهم. تستخدم تعابير «مليشيات» للإشارة إلى حركات المقاومة، فيما تُشير إلى الأراضي المحتلّة على أنّها «إسرائيل» وتنشر تقارير تدعم أكاذيب إسرائيل في عدوانها الهمجي من بينها أنّ «مستشفى الشفاء» في غزة هو مقر عمليات حركة «حماس» في غزة. في كل الأحوال، بمجرد أن أشادت وجوه إعلامية صهيونية بتغطيتها على حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، فذلك كافٍ لتصوُّر أدائها وانحيازها الكامل إلى إسرائيل. آخر فصول القناة الترويج أنّ «حماس» هي المسؤولة عن خرق الهدنة، عبر مراسلتها في القدس المحتلّة لانا كاغالصي التي أوردت في الأول من كانون الأول (ديسمبر) أنّ «حماس» كانت المسؤولة عن خرق الهدنة عبر «إطلاق تسع رشقات صاروخية من قطاع غزة نحو مستوطنات الغلاف، وأنّ رشقة أخيرة كانت على مستوطنة عسقلان»، مضيفة أنّ القبة الحديدية استطاعت اختراق بعض الصواريخ. وتابعت أنّ هذه الصواريخ بدأت «قبل حتى انتهاء الهدنة التي كانت مقررة أن تنتهي في الساعة السابعة من صباح اليوم (الجمعة)، لكنّ الصواريخ أُطلقت في الساعة السادسة والنصف». واعتبرت أنّ هذا الأمر شكّل «مفاجأة، وخصوصاً «أنّ الصحف الإسرائيلية، منذ الأمس، كان عنوانها الأبرز أنّ الهدنة ربما ستستمرّ حتى يوم الأحد، ومن بعد يوم الأحد سوف يكون هناك تجديد».

◄ أيّها المسوخ، محمد ليس «دمية»

تتواصل حرب التضليل وبثّ الشائعات والأكاذيب خدمةً للسردية الصهيونية. إذ هزّت صورة الرضيع الفلسطيني، محمد هاني الزهار البالغ خمسة أشهر، ملايين الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي. وكان مشهد الرضيع الشهيد صادماً، بحجمه الصغير، وعينيه البريئتين المفتوحتين على وسعهما، وفمه المكوّر، بينما كان محمولاً بين ذراعي جدّه ومن ثم أمّه. ومع انتشار الخبر على ملايين الحسابات، انبرت وسائل الإعلام والحسابات المتصهينة إلى التشكيك والترويج أنّ الصورة هي «مجرد دمية» من بينها صحيفة «جيروزالم بوست» الصهيونية والحسابات الإسرائيلية. وسرعان ما انتشرت فيديوات التشييع التي تظهر الرضيع، الذي استُشهد في الأول من الشهر الحالي، في غارة إسرائيلية استهدفت منازل سكنية في دير البلح في قطاع غزة.

◄ استشهاد المصوّر محمد فرج الله

بات معلوماً أنّ إسرائيل تحاول المستحيل لتغطية الإبادة الجماعية التي ترتكبها في غزة، بالترغيب والترهيب وكل الوسائل المكنة. وبات معلوماً أيضاً أنّ الإعلام يقع على رأس بنك الأهداف الصهيونية، حتى حوّل الكيان العبري «الحرب الذي يشنها على قطاع غزة، إلى أكبر مقتلة للصحافيين في التاريخ الحديث» وفق تصريح لـ «المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان». منذ عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) والاحتلال يستهدف الصحافيين والإعلاميين والمصورين بشكل مباشر، إلى جانب تهديدهم واستهداف عائلاتهم حتى وصل عدد الشهداء من الصحافيين الفلسطينيين في القطاع إلى 73 صحافياً بعدما انضم إليهم، أول من أمس، المصور محمد فرج الله في الغارات الإسرائيلية على شمال قطاع غزة.

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 4 كانون الأول 2023 العدد 5077

هوامش على دفتر «الطوفان»

«أيّام قرطاج المسرحية»: هنا غزّة!

تونس ـ **نور الدين بالطيب**

تصدّرت فلسطين المشهد في افتتاح الدورة الرابعة والعشرين من مهرجان «أيّام قرطاج المسرحية» التي انطلقت مساء أوّل من أمس السبت في «المسرح البلدي»، أعرق الفضاءات المسرحية بتصميمه المعماري الإيطالي البديع وسط شارع الحبيب بورقيبة. حملت غالبية الحاضرين الكوفية الفلسطينية كتحيّة رمزية للشعب الذي يقاوم حرب إبادة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر.

كانت البداية مع كلمة مدير المهرجان، معز مرابط، الذي حمل الكوفية الفلسطينية وأعلن عن افتتاح النسخة التي ترفع شعار «بالمسرح نحيا... بالفن نقاوم»، قائلاً إنّ الحدث «نحت على امتداد دوراته السابقة ملحمة فنية تزخر بالمسرح في أرقى تجلياته وفي مختلف أبعاده وجماليّاته، وقد مثّل موعداً إقليمياً وعالمياً بارزاً لاستكشاف تجارب الفن الرابع، وخاصة منها التجارب العربية الأفريقية التي تمثل جزءاً لا يتجزأ من الهوية التونسية».

وأضاف أنّ «دورة هذا العام تختلف في أجوائها عن الدورات السابقة إذ يمتزج الفخر ببلوغ مرتبة النضج والاكتمال بمشاعر الألم والغضب والقلق والانشغال»، ولا سيّما أنّها دورة تحتفي بمرور 40 عاماً على تأسيس المهرجان، وتتزامن مع الهجوم الإسرائيلي المستمر على غزة».

وأردف أنّ المسرح «يظل على مدى الزمن أرقى أشكال الفن التي تنشر أسمى الفضائل وأنبل القيم... واسمحوا لي أن أتبنّى أصواتكم جميعاً لأؤكّد أنّ «أيّام قرطاج المسرحية» دائماً ما كانت، وستظلّ، مناصرة لقضايا الحق والعدل وكرامة الإنسان، أينما كان، ومنها القضية الفلسطينية... أجل نحن معكم إلى أن «تصبحون على وطن» كما تنبّأ الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش».

وتابع المئات قبالة «المسرح البلدي» عرضاً أدائياً إسبانياً بعنوان «فاينال» جمع بين فنون السيرك والكوريغرافيا قبل الانتقال إلى مراسم الافتتاح داخل المسرح، والتي خلت من أي مظاهر احتفالية تضامناً مع أهالي قطاع غزة. وكان

كرّم المهرجان اللبنانيين روجيه عساف وحنان الحاج علي ونضال الاشقر

الحاضرون على موعد مع الافتتاح الرسمي في مدينة الثقافة عبر «كتاب الأدغال» للمخرج المسرحي التجريبي الأميركي روبرت ويلسون. وعلى الخشبة، قرأ نجم السينما والمسرحي التونسي رؤوف بن عمر، والمسرحية اللبنانية حنان الحاج علي نصّاً للشاعر الفلسطيني حيدر الغزالي بعنوان «هنا غزّة»، فيما كانت إطلالة للمغنية السورية لين أديب. وتذكّر المهرجان في الافتتاح عدداً من الفنانين الذين رحلوا أخيراً، منهم الممثل والمخرج عبد الغني بن طارة، والممثلة ريم الحمروني، وفنان تحريك العرائس لسعد المحواشي. ومن بين الأسماء التي تشملها التكريمات: اللبنانية نضال الأشقر، والثنائي اللبناني حنان الحاج علي وروجيه عساف، والممثل الإيراني أمين زندكاني، والممثلة الإيرانية إلهام حميدي، وفنان العرائس يايا كوليبالي من مالي، والممثلة التونسية ناجية الورغي، والإعلامية المصرية هالة سرحان، والممثل التونسي حسين محنوش، وغيرهم. يتنافس في المسابقة الرسمية للمهرجان 11 عرضاً، من بينهما اثنان يمثّلان تونس، هما: «الفيرمة» للمخرج غازي الزغباني، و«الهروب من التوبة» للمخرج عبد الواحد مبروك. ومن بين المسرحيات التي ستتنافس على «التانيت الذهبي»، هناك أيضاً: «تراب الجنون» من الجزائر، و«صمت» من الكويت، و«أنتيجوني» من الأردن، و«شمس» من المغرب، و«حكم نهائي» من مصر، و«ترحال» من سوريا، و«أغنية الرجل الطيب» من الإمارات، و«أمل» من العراق، و«220 مسكن» من ساحل العاج. علماً أنّ فلسطين تحضر خارج المسابقة بمسرحية «عوالم» لإميل سابا وكليمون دازين لـ «مسرح عشتار». وتعود ليبيا بعد غياب طويل بمسرحية لـ «فرقة بنغازي للفنون المسرحية» من إخراج فرج أبو فاخرة. وتضمّ لجنة التحكيم الدولية التي يرأسها وحيد السعفي: نعيمة زيطان من المغرب، وبيار أبي صعب من لبنان، جواو برانكو من الرأس الأخضر، وأوديل كاتيز من رواندا. كما يقدَّم في قسم «العروض الموازية» 24 عرضاً من العراق، وليبيا، وفلسطين، والسعودية، والسنغال، وهولندا، وسوريا، وتونس إضافة إلى 20 عرضاً في قسم «مسرح العالم» و4 عروض في قسم «تعبيرات مسرحية في المهجر»، فضلاً عن ورش عمل وندوات.

وتخصّص الندوة الدولية لمحور «المسرح وجمهوره اليوم أو اكتمال الفعل المسرح» التي يشرف عليها محمد المديوني، فيما تحمل الثانية عنوان «كونية أنطون تشيخوف: المجالات والامتدادات» بإشراف حمدي الحمايدي.

واختارت «أيام قرطاج المسرحية» عدداً من الأعمال المسرحية لجيل جديد من المسرحيين التونسيين تمثّل بانوراما المسرح التونسي اليوم، كما اختارت في قسم «مسارات» مسرحيتين لتوفيق الجبالي، «المجنون» عن جبران خليل جبران، و«آخر البحر» لفاضل الجعايبي، إلى جانب كتاب محمود الماجري «أربعون عاماً من أيّام قرطاج المسرحية». أما معرض «دروب»، فيوثّق للحدث ولـ «مؤسسة المسرح الوطني» التي استعادت في هذه النسخة مهمّة الإشراف.

زخم مسرحي كبير ستعيشه العاصمة التونسية التي ستكون حتى 10 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي مقصداً للمسرحيين المحليين والعرب والأفارقة.

على بالي

أسعد أبو خليل

هناك فئة من الانعزاليّين الطائفيّين الذين لم يتعلّموا من تجربة عام 1982. هؤلاء ينتظرون الترياق، دائماً، من الخارج. هؤلاء هم الذين استجدوا دخول الجيش السوري إلى لبنان في عام 1976، ثم استنجدوا بالجيش الإسرائيلي في عام 1982. وهؤلاء أنفسهم استنجدوا، مع كل فريق 14 آذار، بالجيش الإسرائيلي في حرب تمّوز. هؤلاء اليوم استبشروا خيراً عندما سمعوا عن تحرّك حاملات طائرات وبوارج أميركيّة نحو لبنان. أعلنوها على المواقع: الأسطول الأميركي سيأتي إلى لبنان، ويجرّد الحزب من سلاحه. ينسى هؤلاء أنّ أميركا كانت في لبنان عندما كان الحزب جنينيّاً، ونجح الأخير في طردها. ساعة يهدّدون الحزب بأميركا وساعة بإسرائيل. وهؤلاء هدّدوا الحزب بـ «عاصفة الحزم» (هل تذكرونها؟) عندما انطلقت ضدّ اليمن. ما سبب هذه الرهانات الخاسرة؟ يظن هؤلاء أنّ أميركا لن تكتفي بتجريد الحزب من سلاحه، وأنّ عناصره سيمشون في طابور نحو الحدود السوريّة، بل يحلمون بأنّ أميركا ستعزّز صلاحيات رئيس الجمهوريّة لتُرجعها كما كانت قبل الطائف. أميركا ستنتزع وزارة المالية من براثن الشيعة لتمنحها للموارنة من جديد. لكن نسي هؤلاء أنّ كلّ تدخّل خارجي عوّلوا عليه خذلهم. عوّلوا على أميركا إلى أن أتى المبعوث دين براون في عام 1976 ونسبوا إليه (زوراً) أنّه عرض المجيء بسفن أميركية لترحيل المسيحيّين. هؤلاء كانوا سابقاً في الستينيات يستنجدون بأميركا: كان بيار الجميل وكميل شمعون وريمون إدة وشارل حلو يلحّون على أميركا بالتدخّل المباشر في لبنان لكسر شوكة اليسار الدولي (ينسى البعض كم كان الانعزاليّون في لبنان يحتجّون على وجود اليسار الدولي. هؤلاء كانوا يعترضون على الترخيص للأحزاب اليساريّة، لأنّهم اعتبروا أنّ ولاءها خارجي. قالوا ذلك عندما كانوا يتلقّون المال والسلاح من إسرائيل). الآن يهدّدون الحزب بالفصل السابع. على الحزب أنّ يوضّب أغراضه ويستعدّ. حلف شمال الأطلسي سينظّف لبنان من المقاومة، ويخدم أمن إسرائيل وصلاحيات رئيس الجمهوريّة الماروني. تستطيع أن تحلم إذا كنت انعزاليّاً، وتستطيع أن تحلم بأنّ الأيام التي تلت تنصيب بشير الجميّل شهدت ثورة في الإدارة.

مفكرة

لقاء معين حدّاد إلى موعد قريب

بعدما كان مقرّراً غداً الثلاثاء، أرجأت «الحركة الثقافية ـ أنطلياس» اللقاء مع معين حداد (الصورة) إلى 12 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل. تحت عنوان «الدولة المعاصرة في دوّامة العولمة ـ مفاعيل العلاقة بين الجغرافيا والسياسة على المستويات الدولية والإقليمية والمحلية»، تقيم الحركة النشاط في مقرّها في «دير مار الياس»، ويتولّى إدارته منير سلامة. علماً أنّ اللقاء سيُنقل مباشرةً عبر صفحة الحركة الرسمية على فايسبوك.

لقاء «الدولة المعاصرة في دوّامة العولمة»: الثلاثاء 12 كانون الأوّل الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقرّ «الحركة الثقافية ـ أنطلياس» (دير مار الياس). للاستعلام: 04/404510 أو mca@mcaleb.org

كارول منصور تحيك تاريخ فلسطين

تواصل منصّة «أفلامنا» توفير فيلم وثائقي «خيوط السرد» (الصورة ـ 70 د ـ كتابة الصحافية سحر مندور) للمخرجة اللبنانية كارول منصور للمشاهدة عبر موقعها الإلكتروني حتى 13 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي. الشريط المُدرج ضمن أشرطة مؤثّرة متمحورة حول فلسطين وإصرار شعبها الذي لا يكلّ في مواجهة الاحتلال، يضمّ حكايات 12 امرأة من مجالات مختلفة، يعشقن فلسطين، ويتمتّعن بالعزيمة والمرونة والوضوح، ويطلقن العنان للحديث عن حياتهن قبل الشّتات، وذكرياتهن، على أن يكون الرابط السردي في ما بينهنّ: فنّ التطريز القديم. وعبر قصصهن، يتشابك السرد الفردي بالجماعي، محافظاً في الوقت نفسه على تميّزه وخصوصيّته.

فيلم «خيوط السرد»: حتى الأربعاء 13 كانون الأوّل 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

إملاء بالعربية: مسابقة للكبار

يُصادف «يوم اللغة العربية العالمية» في 18 كانون الأوّل (ديسمبر) من كلّ عام. في هذه المناسبة، تنظّم جمعية «السبيل» مروحة من الأنشطة المنوّعة، من بينها مسابقة للإملاء في 16 من الشهر الحالي. النشاط الذي تحتضنه «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة، مفتوح لكلّ من هم في السادسة عشرة من عمرهم وما فوق، فيما من المتوقّع أن تكون جوائز الفائزين عبارة عن كتب.

مسابقة إملاء للكبار: السبت 16 كانون الأوّل 2023 ـ الساعة الثانية بعد الظهر ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة ـ الباشورة). الدعوة عامة. للاستعلام وتسجيل المشاركة: 01/667701 أو 81/905628

«المنظمات الإنسانية» في معرض الكتاب

ضمن أنشطة الدورة الـ 65 لمعرض بيروت العربي الدولي للكتاب، أقام النادي الثقافي العربي ندوة حول تجربة المنظمات الإنسانية وعلاقتها بالدولة والمجتمع، تحدث فيها رئيس مؤسسة عامل الدولية كامل مهنا حول مراحل مرّت بها المنظمات الإنسانية في العالم، بدءاً بمرحلة التبشير الكولونيالي في خدمة الأجندة الاستعمارية، تلتها في الستينيات والسبعينيات فترة العمل الملتزم بقضايا الشعوب العادلة وفي مقدمها القضية الفلسطينية. وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وهيمنة الأحادية الأميركية، برزت مرحلة الاتجار بقضايا الفئات المهمشة، فتكاثرت المنظمات غير الحكومية التي أُسندت لها أدوار هي أساساً من مسؤوليات القطاع العام، والتزم العمل الإنساني في هذه المرحلة في قسم كبير منه بأجندات الجهات الممولة. وتطرق مهنا إلى تجربة «عامل» التي تعتبر أن الدفاع عن القضية الفلسطينية أمر في جوهر أي عمل إنساني، إضافة إلى تمكين المجتمعات المهمشة من تقرير مصيرها.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com